رحلات علماء الأزهر وأثرها الدعوي
في العصر الحديث

د/ عطية السيد عطية العادلي
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية
أصول الدين والدعوة بالمنصورة

ملخص:

على مدى قرنين ميلاديين (التاسع عشر والعشرين) قام عدد وافر من علماء الأزهر برحلات علمية ودعوية إلى بلدان العالم المختلفة مما كان له أثر علمي ودعوي فعَّال أهمل الانتفاع بمعطياته من قبل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، وقد حاول هذا البحث طرق باب هذه الصفحات المطمورة والمطموسة من تاريخ علماء الأزهر، فقمت بتتبع هذه الرحلات، ممهدًا لدراستها ببيان تعريف الرحلة وفوائدها ودوافعها، ثم أبرزت أهميتها وأثرها على الداعية، وخطورة ترك الدعاة المرتحلون لتدوين رحلاتهم، ثم أثر هذه الرحلات على الدعوة ذاتها.

الكلمات المفتاحية: رحلات- الأزهر- الداعية- الدعوة – تدوين.

Summary:

Over the course of two centuries AD (the nineteenth and twentieth), a large number of Al-Azhar scholars made scientific and advocacy trips to different countries of the world, which had an effective scientific and advocacy impact that neglected the use of its data by those working in the field of Islamic advocacy. From the history of Al-Azhar scholars, I traced these trips, paving the way for their study, with a statement of the definition of the trip, its benefits and motives, then highlighted its importance and impact on the preacher, and the danger of leaving the traveling preachers to record their trips, and then the effect of these trips on the call itself.

Key words: trips - Al-Azhar - preacher - advocacy - codification.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالسير في الأرض، والسعي في مناكبها؛ لأخذ العبرة واستلهام العظة ، وأصلي وأسلم على مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْر وقائدهم إلى الهدى والنور، سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

فإن التواصلَ بين الشعوب والتلاقي بين الحضارات الإنسانية والتعارفَ بين المجتمعات البشرية ضرورةٌ من ضرورات الحياة، ولهذه الغاية كانت الخليقة، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [1]، ومن المعلوم أن الله تعالى لم يخلق الشعوب في موطن واحد، ولكنه فرَّقها وجعل بينها المسافات الطوال، وغرس في الجميع – في الوقت ذاته– فطرة السعي للتعارف واللقاء.

لكنَّ حُبَّ التواصل والرغبة في التلاقي والتعارف يحتاج إلى قنوات يتم من خلالها؛ وبالفعل ابتكرت المجتمعات الإنسانية قنوات عدة تحقق من خلاله هذا التواصل فمنها القنوات الاقتصادية لتبادل المصالح التجارية، ومنها الدبلوماسية السياسية، ومنها الاجتماعية بالمصاهرة والتزاوج، ومنها رحلة بعض أفراد شعب من الشعوب إلى شعب آخر ومجتمع إنساني جديد، وهو ما عرف بهجرة الإنسان من مكان إلى مكان، واستكشاف كُنْه هذا المكان من كافة جوانبه الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية والسياسية سواء كانت هذه الهجرة دائمة أو مؤقتة ؛ ولذلك تعددت صنوف هؤلاء الرحالة ما بين مستكشف أو جغرافي، أو طالب علم.

وجاء الإسلام فأمر المسلمين بالضرب في الأرض والمشي في مناكبها سعياً وراء الأرزاق واستكشافاً لمجاهل المعمورة، وتدبراً لآيات الله في خلقه وكَوْنِه، وجهاداً في سبيل الله تعالى سواء كان هذا الجهاد بطلب العلم أو الدعوة إلى الله تعالى أو استنقاذ

(١) الحجرات: ١٣ .

الشعوب بنقلهم من محيط الشرك إلى سعة الإيمان.

قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢) وقال جلَّ شأنه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣)، وقال جلَّ شأنه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٤) .

كما حثَّ النبي ﷺ من لديه القدرة المادية والقوة البدنية أن يرتحل لتحصيل المعارف العلمية ، فقال : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ " (٥)

وأنبأت وقائع السيرة النبوية عن الرحلات التي قام بها النبي ﷺ في حياته تبليغا لدين الله عز وجل، كرحلته إلى الطائف، ورحلته إلى المدينة المنورة، واستن به عدد غفير من الصحابة الكرام فرحلوا دعاة معلمين أو طلاب علم متعلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها، كمعاذ بن جبل ﷺ الذي رحل إلى اليمن، وأبو أيوب الأنصاري ﷺ الذي رحل إلى مصر، وغيرهم كثير.

كما تعددت كتابات علماء المسلمين الباعثة لأصحاب الهمم العالية أن يسافروا ويرتحلوا ويتنقلوا من بلد إلى آخر؛ لما في الأمر من فوائد وفرائد، يقول المسعودي :" ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على

---

(١) الأنعام: ١١.

(٢) النمل: ٦٩ .

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) النساء:١٠٠.

(٥) سنن أبي داوود ، ك : العلم ،باب الحث على طلب العلم ، رقم (٣٦٤١) ، وسنن الترمذي ، أبواب العلم ، باب فضل طلب العلم ، رقم (٢٦٤٦) ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخرج كلَّ دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه " [(١)].

واستجابت العقول المسلمة للنداءات الإلهية المتكررة، والإشارات النبوية المحفزة، وتشجيع العلماء لهم ، فانطلقت فئات المسلمين زرافات ووحداناً يحدوهم الأمل أن يحققوا مراد الله تعالى من أمرهم بالسير في الأرض، وتحصيل المجهول من العلوم والفنون، ونشرا لدينه ودعوته بين الأمم.

وكان من بين هذه الفئات: العلماء المجتهدون والدعاة المخلصون الذين اتخذوا من الرحلة وسيلة من وسائل نشر الحق، وهداية الخلق، بل إن هؤلاء برحلاتهم قد سَدُّوا ثغرة لم تقم بها الجيوش المسلمة الفاتحة لمختلف البلدان، وما وصل الإسلام إلى بلاد الهند والسند والصين وجنوب شرق آسيا إلا بعدما وطئت أقدام هؤلاء الرَّحَّالة هذه الأراضي التي لم تطأها أقدام المجاهدين الفاتحين.

ولا شك أن هؤلاء الدعاة كانوا من الكثرة بمكان، لكن القليل منهم من قصَّ علينا نبأ رحلته، فدوَّن بقلمه ما شاهده بأمِّ عينه ، وخَبَره بذاته لتكون له ذكرى، ولنا عظة وعبرة .

ولما كانت هذه الرحلات من الكثرة بمكان بحيث لا يتسع هذا البحث لحصرها وعدِّها فضلاً عن الإحاطة بها فقد ضيق البحث نطاق المرحلة الزمنية ليشمل العصر الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ومع ذلك فقد وجدت أن ما كتب في العصر الحديث عدد ليس بالقليل فرأيت تضييق النطاق الفئوي ليقتصر على نماذج من رحلات السادة علماء الأزهر الشريف، وليس هذا من باب العصبية الجامحة، بقدر ما هو من باب ردِّ الجميل لعلماء أكبر مؤسسة إسلامية في العالم الإسلامي، والتي أدين لها بالفضل بعد الله تعالى، يضاف إلى ذلك أن رحلات هؤلاء الأزهريين كانت لتحصيل المزيد من العلوم، وللدعوة إلى الله تعالى في المقام الأول، بعكس غيرهم من الأدباء أو

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، شرح وتقديم : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م، (٦/١).

الجغرافيين أو المستكشفين أو السائحين للنزهة والرفاهية، وهذا ما دفعني لأن أحدد ضابط الاختيار لأصحاب هذه الرحلات أن يكون صاحبها قد رحل للتعليم أو التعلم، أو للدعوة إلى الله تعالى والدفاع عن الإسلام.

ومن هنا قد اقتصرت على عدة نماذج حرصت على ترتيبها ترتيبًا زمانيًا، سيأتي ذكرها في الموضع المخصص لها من البحث إن شاء الله تعالى.

كما أن البحث يقتضي قبل تقديم هذه النماذج وعرضها وبيان إيجابياتها وسلبياتها أن أعرف بالرحلة ودوافعها وفوائدها، ثم أختم البحث ببيان أهمية الرحلة للداعية على المستوى الشخصي، وللدعوة على المستوى العام.

أولًا: أهمية الموضوع :

تتضح أهميةُ بحثِ هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١-تمثل رحلات الأزهريين ظاهرة مهمة تستحق التتبع والرصد، نظرًا لما تشتمل عليه من حركة علمية، ودعوية بلغت الذروة في الهمة والنشاط، خاصة أنها امتدت إلى نطاق جغرافي واسع المدى.

٢-تعد هذه الرحلات الدعوية رافدًا من روافد التعرف على الآخر واستكشاف كنهه على مستوى الأصعدة الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والدعوية، والجغرافية والتاريخية.

٣-في هذه الرحلات زاد دعوي يفيد منه دعاة الحاضر ودعاة المستقبل على السواء، خاصة أنها تجارب كلفت أصحابها الكثير، مما يزيد من خبرة داعية اليوم والغد فيستغل الإيجابيات ويتفادى السلبيات.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

ممَّا حَفَّز الباحث ودعاه للكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب:

١-الإبانة عن وجه مهم من وجوه المدِّ الأزهري المصري الفاعل المؤثر، الذي يبرز الأثر المصري القوي الحاضر في وجدان الشعوب المختلفة الأجناس والمتعددة الأعراق.

٢-حاجة الدعوة الإسلامية إلى الوقوف على أحوال المجتمعات المستهدفة بنشر

الدعوة بين أفرادها، وتعد كتابات الرحلات رافدًا واسعًا من روافد هذه المعرفة.

٣-إبراز مدى حاجة الدعاة لمداومة مطالعة مؤلفات أدب الرحلات من جهة، ومن جهة أخرى تحفيزهم للقيام برحلات دعوية يفيدون منها في نشاطهم الدعوي.

ثالثًا: منهج البحث:

تناسب مع طبيعة البحث أن يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي المرتكز على تتبع النصوص، ثم تضمينه للمنهج التحليلي، مع الإفادة من بقية المناهج البحثية حيث إن الفصل بين المناهج أمر من الصعوبة بمكان.

رابعًا: الدراسات السابقة:

لم أقف حسب ما طالعت من فهارس المكتبات المختلفة، وكذلك البحث على الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت) على عنوان بحث قد تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

خامسًا: خطة البحث:

جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت المراجع :

المبحث الأول: الرحلة ودوافعها وفوائدها.

المطلب الأول: تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: دوافع الرحلة.

المطلب الثالث: فوائد الرحلة.

المبحث الثاني: نماذج من رحلات علماء الأزهر الشريف.

المطلب الأول: رحلة حسن توفيق بن عبد الرحمن العدل.

المطلب الثاني: الرحلة اليابانية لعلي أحمد الجرجاوي.

المطلب الثالث: البعثة الأزهرية إلى الهند برئاسة الشيخ إبراهيم الجبالي.

المبحث الثالث: الأهمية الدعوية لرحلات علماء الأزهر وأثرها.

المطلب الأول: أهمية الرحلة للداعية وأثرها عليه.

المطلب الثاني: ترك الدعاة تدوين رحلاتهم وآثاره.

المطلب الثالث: أهمية الرحلة للدعوة وأثرها عليها.

المبحث الأول: الرحلة ودوافعها وفوائدها.

المطلب الأول: تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً .

أ-الرحلة لغة:

نالت مادة (رَحَلَ) العناية من أرباب المعاجم اللغوية باعتبارها متداولة على نطاق واسع، ونابعة من واقع البيئة العربية، فجاء في لسان العرب: رَحَلَ الرَّجُلُ إذا سار، والرِّحْلَة بالكسر: اسم للارتحال للمسير، والتَّرَحُّل والارتحال: الانتقال، وهو الرِّحْلَةُ ... يقال دنت رحلتنا ورَحَلَ فلانٌ وارْتَحَلَ، وتَرَحَّلَ... والرُّحْلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، كما تطلق على السَّفْرَةِ الواحدة [١]

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لمفردة الرحلة يمكن القول بأنها أطلقت وأريد بها: الانتقال والعبور من مكان إلى مكان آخر.

ب-الرحلة اصطلاحاً:

على عادة التعريفات الاصطلاحية فإن المصطلح قد يطلق ويراد به معانٍ عدة ، ومن أهم التعريفات التي أطلقت على مصطلح الرحلة :

١-الرحلة: " محاولة لاختراق حاجز المسافات وإسقاط الفاصل الجغرافي بين المكان والزمان " [٢].

٢-وهي: " اليد التي تمتد لتُقَرِّبَ شعوبًا تناءت عن شعوب، وأقوامًا إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار" [٣].

---

(١) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة رحل، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣م ، مج ٣ ، ج٦، ص ١٢١، ١٢٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ١٠٠٥

(٢) عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، ، منشورات جامعة قسنطينة ، الجزائر – ٢٠٠١م ، ص ١٠٨.

(٣) د. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / يوليو ٢٠٠٢م، ص ٢٢.

٣- وهناك من عرفها بأنها: " خطاب تنشئة ذات مركزية هي ذات الرحالة تحكي فيه أحداث سفر عاشته، وتصف الأماكن المزورة، والأشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي إفادة القارىء وإمتاعه" [١]

ويرتبط بمصطلح الرحلة مصطلح " الرحَّالة " والذي يشير إلى " فرد يرتحل من منطقة إلى أخرى، ثم يعود إلى وطنه بسجلاته لمغامراته، وبملاحظات ودراسات وانطباعات عن الأراضي التي كان فيها " [٢].

أما مصطلح أدب الرحلة فهو" مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد " [٣].

ومن هنا فالمراد بالرحلة الدعوية: انتقال شخص ما من مكان إلى مكان بهدف الدعوة إلى الله تعالى، وعظًا وإرشادًا أو تعليمًا ودفاعًا عن الإسلام.

---

(١) محمد الحاتمي، الرحلات المغربية السوسية بين المغربي والأدبي، مختبر التراث والإعلام، كلية الآداب، ابن زهر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠١٢م، ص ٢٩.

(٢) د. علي عفيفي غازي، كتابات الرحالة مصدر تاريخي، هدية المجلة العربية (٢٦٢)، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ ، ص ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

المطلب الثاني: فوائد الرحلة.

بدراسة تاريخ السادة العلماء الذين رحلوا عن أوطانهم، ومتابعة ما نتج عن رحلاتهم من فوائد تعود على أنفسهم، أو على أقوامهم، أو على الأوطان التي نزلوا بها تبين أن للرحلة فوائد جمَّة تعود على المُرْتَحِل:

لعل من أهمها:

١-اكتشاف المجهول من العلوم والاستزادة منها:

جُلُّ العلماء لم يُحَصِّلوا العلوم التي ذاع صيتهم بها وطبقت شهرتهم الآفاق بفضلها، وبزُّوا أقرانهم دون غيرهم إلا بالارتحال والانتقال من قطر إلى قطر ومن بلد إلى أخرى.

وللإمام الشافعي –رحمه الله– أبيات في فوائد وفضائل الارتحال يقول فيها:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملَّها الناس من عجم ومن عرب[١]

ويقول إليوت: " ارتحلوا ... انطلقوا... فأنتم لستم نفس الأشخاص عند بدء الرحلة" [٢] ولم يعدم الكاتب الفرنسي سافاري[٣] الحقيقة عندما قال: " إن الرحلة أكثر المدارس تثقيفًا للإنسان " [٤].

وما كانت رحلة العالم الهندي (شبلي النعماني)[٥] إلى بلاد الشرق العربي إلا بغرض

---

(١) محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، د. ت، ص ٢٥- ٢٦.

(٢) محمد مؤنس أحمد عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بين المقدس الصليبية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م، ص٧.

(٣) كلود إتيان سافاري (١٧٥٠-١٧٨٨م) ولد بمدينة فيتري الفرنسية، وطاف في أرجاء مصر لثلاثة أعوام، وترجم القرآن للفرنسية عام ١٧٨٣م. انظر: موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، https://www.iicss.iq/?id=14&sid=435

(٤) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، القاهرة، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ٢١.

(٥) هو محمد شبلي بن حبيب الله البندولي، ينتمي إلى قرية بندول التابعة لمديرية أعظم كره بولاية أترابراديش

التعرف على حالة التعليم في البلاد الإسلامية، ومشاهدة المكتبات؛ لجمع أكبر عدد ممكن من الكتب لتأليف سلسلة (أبطال الإسلام)[١]، وقال في هذا: " عندما بدرت لي فكرة تأليف سلسلة (أبطال الإسلام) وجدت أن المادة التاريخية المتوفرة في بلادنا في ذلك الوقت لن تكون كافية أبدًا لإنجاز هذا العمل، الأمر الذي أنشأ في قلبي الرغبة في الرحلة؛ فقد كنت على يقين أن بقية المؤلفات الإسلامية التي يمكن أن أكتب على أساسها هذه السلسلة موجودة في مصر وتركيا" [٢] ولما زار القاهرة انطلق صوب الأزهر الشريف وأقام في حجرة برواق الشاميين، وبدأ يتفحص مناهج التعليم في مختلف أروقة العلم بالقاهرة، وأعجب كثيرًا بدار العلوم، وزار مدرسة الحقوق ومدرسة الترجمة ومدرسة الطب وغيرها[٣]، وتحدث عن ذلك فقال: " كانت رحلتي إلى القسطنطينية (تركيا) وغيرها من البلدان العربية في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٨٩٢م مجرد رحلة علمية " [٤]، وكتب إلى والده من القسطنطينية: " إن الأثر الذي تركته هذه الرحلة في قلبي لم أكن لأوفّق إليه بدراسة الألوف من الكتب، أسفًا على أولئك الذين يعيشون حياتهم في حجرة مغلقة أو برج من العاج" [٥]

كما " أن الإنسان يتأثر ببيئته ومحيطه، وقد تتحكم فيه المألوفات التي عاش بينها، فإذا

شمالي الهند، ولد في التاسع من شوال ١٢٧٣هـ/ الثاني من شهر يونيو ١٨٥٧م، نشأ في كنف أسرة علمية، وكان مطبوعا على الذكاء النادر والنبوغ، ترك مؤلفات علمية رصينة في مجالات شتى كالتاريخ، والتراجم والسير، وعلم الكلام، والأدب والنقد، توفي – رحمه الله – يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر ذي الحجة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.انظر: محمد أكرم الندوي، شبلي النعماني، علَّامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب، سلسلة أعلام المسلمين(٨٣)، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٧، ٢٠، ٦٥.

(١) تحتوي هذه السلسلة على " الفاروق" و"النعمان" و" الغزالي" و" المأمون" و" جلال الدين الرومي"و" سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" .

(٢)انظر: شبلي النعماني، رحالة هندي في بلاد الشرق العربي، ترجمة وتعليق: جلال السعيد الحفناوي، تقديم ومراجعة: سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص ١٩

(٣) انظر: رحالة هندي في بلاد الشرق العربي، ٨- ٩ بتصرف يسير.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١.

(٥) محمد أكرم الندوي، شبلي النعماني، علَّامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب، ص ١٠٧.

رحل إلى بيئة أخرى ألفى مشاكل جديدة تبحث، أو آراء جديدة في مسائل سبق له أن درسها، فيتسع أفقه واجتهاده بدراسة الجديد من المسائل أو الجديد من الآراء، وكثيرًا ما يؤدي ذلك إلى تغيير في آرائه واجتهاداته بعد أن كان سار عليها زمنًا لا يحيد عنها" [١] وما فعله الإمام الشافعي في مذهبه خير دليل حيث أنشأ مذهبه القديم في العراق، فلما انتقل إلى مصر كان له مذهبه الجديد، الذي غير فيه رأيه في بعض المسائل الفقهية وفقًا لما تطلبته البيئة المصرية.

ومما يذكر في هذا الشأن قول الشيخ علي الجرجاوي: " يمكننا أن نحكم بالإجماع على أن اغتراب المرء عن وطنه، ومسقط رأسه، وتنقله في البلاد، واستطلاع عوائد وأحوال الأمم والشعوب الاجتماعية مما يزيد في معرفته بسر هذا الوجود، ويظهر له ما خفي منه وراء ستار حب الدعة والإحجام عن الإقدام على عظيمات الأمور" [٢]

٢- فرصة للسمو بالأخلاق والارتقاء بها: فكما أن الرحلة باب من أبواب تحصيل العلم واتساع مدارك الداعية، فهي كذلك باب من أبواب تحقيق السمو الروحي، والارتقاء الأخلاقي، فخلق الصبر من الأخلاق الأصيلة التي تؤسسها وتؤصلها الرحلة في نفس المرتحل؛ لكثرة ما يلاقيه من متاعب بدنية، وآلام نفسية، وخلق أدب المداراة هو الآخر من الأخلاق التي يدركها الداعية بالرحلة، فإن البعيد عن وطنه تزداد حاجته إلى هذا الأدب أكثر من الآخرين القابعين في أوطانهم المعروفين بين الناس بأحسابهم وأعراقهم.

ولا يعدم المرتحل في رحلته من لقاء رجال وعلماء ارتقوا سُلَّم المجد، وتدرجوا في مراقي الكمال، وصاروا شامات في مكارم الأخلاق، فيتأثر بأخلاقهم وسلوكياتهم.

ولذلك بقي يحيى بن يحيى بن بكير النيسابوري عند الإمام مالك بعد أن أتم الرواية عنه، وقال: أقمت لأستفيد من شمائله[٣].

---

(١) من مقدمة د. نور الدين عتر لكتاب الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، ص٢٤.

(٢) علي أحمد الجرجاوي، الرحلة اليابانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م، ص ٩.

(٣) محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، جمع وضبط: علي الرضا الحسيني، الكويت، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، مج ١١، (٢٢/ ١١).

٣-الرحلة باب من أبواب نشر العلم وذيوع الصيت:

كم ذكرت لنا كتب التراجم أن عددًا غفيرًا من الدعاة والعلماء عانوا من الغربة بين أقوامهم، والتضييق عليهم في أوطانهم، وتنكر طلاب العلم لفضلهم وتقدير علمهم، فلما رحلوا وانتقلوا لقوا من الترحيب والتقدير والتبجيل والتوقير ما الله به عليم، وذلك " أن العالم كثيرًا ما ينبغ في بلد يضيق عن حمل نبوغه؛ لعدم توفر الكفاءات أو لقلة اهتمام أهل البلد بهذا الفن أو الاختصاص، فيرحل إلى مدينة تكون أوسع مجالًا للآراء الخطيرة، أو أشد حاجة ، فتعظم مكانته، ويكثر الانتفاع بحكمته، ولولا الرحلة، لما عظم شأنه، ولما كثرت ثمرات نبوغه" [(١)].

يُذكر أن الشيخ العز بن عبد السلام – رحمه الله- مر عند خروجه من الشام بالكرك[(٢)]، فتلقاه صاحبها، وسأله الإقامة عنده فقال له الشيخ: بلدك صغير عن علمي، وتوجَّه إلى القاهرة.

كما ذُكِرَ أن القاضي يوسف بن أحمد بن كج الدينوري[(٣)] ، قد بلغ في العلم مرتبة كبيرة، وقال له بعض من لقيه: يا أستاذ! الاسم لأبي حامد الغزالي، والعلم لك، فقال القاضي: ذاك رفعته بغداد، وأنا حطتني الدينور[(٤)].

٤-تسهم الرحلة في سعة العيش وزيادة الرزق لمن ضاق به العيش في وطنه مما يؤدي بصاحبه إلى القعود عن طلب العلم والتفرغ لمذاكرته ومدارسته، فإذا رحل فربما لقى كفاية ويسارًا يوفران له الجو المناسب للإقبال على الدَّرْسِ والبحث بعيدًا عن

---

(١) المرجع نفسه مج ١١(١١/٢٢).

(٢) الكرك: محافظة تقع في جنوب الأردن، وتبعد عن العاصمة (عمَّان) ١٢٠ كم، وتشرف جبالها الشاهقة على البحر الميت ومنطقة الأغوار الجنوبية والضفة الغربية في فلسطين.

(٣) يوسف بن أحمد المعروف بأبي القاسم ابن كجّ الدينوري الإمام الشهير، كان يضرب به المثل في حفظه لمذهب الشافعي، وكان بعض الفقهاء يفضله على الشيخ أبي حامد الإسفراييني. مات مقتولًا ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة خمس وأربع مائة. انظر: طبقات الشافعية (٥/ ٣٥٩)، تاريخ الإسلام، (١٣٣/٢٨).

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (٢٩١/٩).

صوارف العيش وطلب الرزق.

رحل القاضي عبد الوهاب بن نصر[١] من بغداد إلى مصر، ونبَّه على سبب رحلته فقال:

سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني السلام المضاعف
لعمرك ما فارقتها قاليا لها وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي برحها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
فكانت كخل كنت أهوى وصاله وتنأى به أخلاقه وتخالف[٢]

٥-اتخاذ أصدقاء وخلانٍ جُدد:

مما يظفر به الرحالة في رحلته أن يتخذ في البلاد التي ينزل بها أصدقاء يغتبط بصداقتهم، ويسعد بمودتهم، والصداقة الخالصة من ألذّ ما يُمتَّع به الإنسان في هذه الحياة، وكتب الأدب مملوءة بالرسائل والقصائد التي بين علماء وأدباء اختلفت مواطنهم، وهي عامرة بروابط ناشئة بوسيلة الرحلة.

وهذا ابن خلدون ارتبط بصداقات كثيرة من علماء البلاد التي رحل إليها؛ كلسان الدين ابن الخطيب، وابن زمرك، وجرت بينه وبينهم مراسلات، ومثل الحافظ ابن عساكر رحل إلى بلاد العجم بعد بلاد العرب[٣].

المطلب الثالث: دوافع الرحلة

تعددت الدوافع التي دفعت بأصحابها إلى الارتحال والتنقل ما بين دوافع سياسية، واقتصادية، وعلمية، ودينية.

---

(١) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، أبو محمد: ولد ببغداد سنة ٣٦٢هـ، قاض، من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب، وولي القضاء في إسعرد، وبادرايا (في العراق) ورحل إلى الشام، ثم إلى مصر، فمات بها في شهر صفر سنة ٤٢٢هـ وله ستون سنة الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٣٠).

(٢) أبو الحسن علي بن بسام الشَّنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت (٨/٥١٦).

(٣) محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، جمع وضبط: علي الرضا الحسيني، الكويت، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م، مج ١١، (٢٢/ ١٣).

أولًا: الدافع العلمي:

وهو المرتكز على خدمة الشرع الحنيف فقد بدا واضحًا في تراثنا الإسلامي في رحلة علماء الحديث في طلبه وروايته، ولعل الدارس لأسانيد الحديث النبوي تسترعي انتباهه ظاهرةُ اختلاف مواطن الرواة نقلة المتون، وتباين البلدان التي ينتسبون إليها بحيث يجد في إسناد الحديث الواحد مثلًا: المغربي يروي عن الشامي، عن العراقي، عن المصري، عن الخراساني عن الحجازي.

ولا شك أن هذه الظاهرة تُعَبِّر عن الأثر الطبيعي للرحلة في طلب الحديث، حيث تم بفضلها ربط الوشائج والصلات بين سائر بيئات البلاد الإسلامية" [(١)].

وقد بدأت الرحلة في هذا الشأن في وقت مبكر يرجع إلى عهد الصحابة، وذكرت المصادر خبر رحلتين اثنتين بشيء من التفصيل يعود تاريخهما إلى هذه الفترة:

الأولى: رحلة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري ◙ من الحجاز إلى الشام.

قال البخاري في كتاب العلم من صحيحه في باب الخروج في طلب العلم: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد[(٢)].

الثانية: رحلة سيدنا أبي أيوب الأنصاري ◙ من الحجاز إلى مصر.

قال الحافظ أبو بكر الحميدي في مسنده:" خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر وهو بمصر يسأله عن حديث لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وغير عقبة، فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري، وهو أمير مصر. فأخبر به، فعجل فخرج إليه فعانقه، ثم قال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغير عقبة فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر

---

(١) محمد صقلي حسيني، الرحلة عن المحدثين ودورها في توثيق السنة، بحث مقدم ضمن أعمال ندوة (أدب الرحلة والتواصل الحضاري)، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس، ١٩٩٣م، ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، مصر: مكتبة عباد الرحمن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ٢٠.

عقبة فعجل فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال عقبة: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية ستره الله يوم القيامة " [١].

وترك أبو بكر الخطيب البغدادي للأمة الإسلامية سفرًا عظيمًا حوى عددًا من رحلات طلب الحديث النبوي الشريف، ووسمه (الرحلة في طلب الحديث).

كما حفظ لنا التاريخ أن البلاد الإسلامية كانت كالبلد الواحد يرحل طلاب العلم فيه والعلماء من جهة إلى أخرى ويقطعون الفيافي البعيدة كما ينتقل أهل القطر الواحد من جانب فيه إلى جانب، حتى صارت الرحلة سنة بين العلماء، فمن لا يرحل ولا يرحل إليه لا ينال بينهم مكانة عالية. وكم تغلغل علماء اللغة والأدب في البوادي يتلقون عن الأعراب جيلاً بعد جيل[٢]

وفي العصر الحديث كانت رحلة رفاعة الطهطاوي إلى باريس[٣] تستهدف في بدايتها نقل أخبار الأمة الفرنسية وغرائب ما يحدث منها، ثم تطورت الأمور مع رفاعة لتكون سجلًا واعيًا لما رآه وشاهده من العلوم الحديثة، والمبتكرات والمخترعات الجديدة، وكان كل ذلك ببركة توجيه شيخه حسن العطار – رحمه الله– يقول رفاعة: : " أشار عليَّ بعض الأقارب والمحبين، لا سيما شيخنا العطار... أن أنبه على ما يقع في هذه السفرة، وعلى ما أراه وما أصادفه من الأمور الغريبة، والأشياء العجيبة، وأن أقيده، ليكون نافعًا في كشف القناع، عن محيا هذه البقاع، التي يقال فيها عرائس الأقطار، وليبقى دليلًا يهتدي به إلى السفر إليها طلاب الأسفار" [٤].

---

(١) ج١، ص ١٨٩– ١٩٠، حديث رقم (٣٨٤)، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، ص ١١٨.

(٢) عبد الوهاب عزام، العلم والعلماء في رعاية الإسلام والعربية، مجلة الرسالة، عدد ٥٧٦، ١٧ يونيو ١٩٤٤م.

(٣) تم ترشيح رفاعة الطهطاوي بصفته الأزهرية ليكون واعظًا ومرشدًا دينيًا للبعثة التي أوفدها محمد علي باشا في عهده إلى فرنسا ليتلقى طلابها العلوم العصرية من فرنسا، وليتم نقلها إلى مصر والإفادة منها.

(٤) الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م، (١٧/٢).

ثم أبان عن وفائه لما طُلب منه ، فقال: " فما قصرت أن قيدت في سفري رحلة صغيرة، نزهتها عن خلل التساهل والتحامل، وبرأتها عن زلل التكاسل والتفاضل، ورشحتها ببعض استطرادات نافعة، واستظهارات ساطعة، وأنطقتها بحث ديار الإسلام على البحث عن العلوم البرانية، والفنون والصنائع" [١]

ثانيًا: الدافع الديني:

فقد رحل عدد كبير إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن، وأداء لفريضة الحج، ودوَّنوا ذلك وحفظوه، حتى صار مصطلح (الرحلات الحجازية) من المصطلحات المتعارف عليها في الآداب الإسلامية.

ومن الرحلات الشاهدة على هذا الدافع، رحلة ابن بطوطة الذي دوَّن رحلته تحت عنوان (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وكان قد بدأها من (طنجة) مسقط رأسه، ناويًا حج بيت الله الحرام، فقال: " كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة، معتمدًا حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام" [٢] ، وشاءت الله له أن يرحل دون رفيقٍ ولا قريب، واتخذ في كل مدينة وقف فيها صاحبًا، وقد استغرقت رحلاته ما يقرب من ثلاثين عامًا، فبدأها عام ٧٢٥هـ وانتهت بعودته إلى مدينة فاس بشمال إفريقيا عام ٧٥٤هـ، وقد أفاض ابن بطوطة في وصف مداخل المدن ومخارجها، وعادات الشعوب وتقاليدها، وروى الكثير من الحكايات المشوقة التي جعلت منه مثلًا سارت بذكره وترديده الركبان.

فبدأت الرحلة بدافعها الديني (أداء شعائر الحج) لكنها حملت في طياتها علومًا ومعارف جغرافية وتاريخية واجتماعية ما كان للمسلمين أن يعرفوها لولا تدوين ابن بطوطة لها.

---

(١) المرجع نفسه، (٢/ ١٧). وقد سمى رفاعة ما دونه في هذه الرحلة (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) أو (الديوان النفيس بإيوان باريس) وقد بدأ هذه الرحلة يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف من الهجرة- ١٨٢٦م.

(٢) محمد بن عبد الله بن بطوطة وابن جزي الكلبي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م، ص ١٠.

ومن رحالي الحج في القرن الثالث عشر الهجري محمد بن الطيب بن كيران الفاسي، وسمى رحلته (الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية) وفيها وصف واسع لرحلته إلى الحجاز التي قام بها سنة ١٢٩١هـ، وطبعت في مدينة فاس ببلاد المغرب.

وكذلك كتاب (الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف)، لأمير البيان شكيب أرسلان، وفيها يصف رحلته للحج سنة ١٣٤٨ ه.ـ

ومنها كتاب (الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية لسنة ١٣٥٠هـ) لمحمد الطيب بن محمد المهدي بن محمد الكتّاني[١] ، والرحلة الحجازية، لمحمد بن عثمان السنوسي [٢].

ثالثا: الدافع الدعوي:

حفظ التاريخ عددًا من الرحلات التي انطلق أصحابها بدافع نشر الدعوة الإسلامية بين الأمم غير المسلمة ويدل على ذلك ما قام به الرحالة والمفكر والسائح التتاري الروسي عبد الرشيد إبراهيم عام ١٩٠٩م لمدة ستة أشهر، ورصد أحداث هذه الرحلة في مؤلف باللغة التركية باسم (عالم إسلام وانتشار الإسلام في اليابان)[٣] حيث كتب فيه خواطره ومذكراته عن اليابان، ومشاهداته في آسيا الوسطى وسيبيريا وكوريا والصين وسنغافورة والهند ومكة المكرمة والمدينة المنورة وإسطنبول.

ومما قاله في هذا الشأن: " وأنا بفطرتي وطبيعتي سلكت طريق خدمة الحياة الإسلامية التي اعتبرها حياتي القومية، وتحملت في سبيلها كل المشاق، وضحيت بأهلي وأبنائي، ولم أتردد في التمسك بالوسائل المناسبة لصد أعداء الإسلام، وجالدت الأعداء بلساني وقلمي، واضطررت أحيانًا لمقارعة أدعياء الإسلام، حتى أن بعض من يحملون صفة علماء الإسلام وصل بهم الأمر إلى أن يتهموني بالكفر لم تبق لديهم تهمة أو فرية إلا وألصقوها بي. ولكن ولله الحمد لم يساورني اليأس، فثبت على الطريق وزاد اشتياقي، وعملت بآيات القرآن الكريم في كل أمر واجهني، وهذا الذي دفعني لأبدأ رحلة طويلة "

(١) طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

(٢) طبعة الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

(٣) صدر الكتاب في إسطنبول عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م.

.[١]

رابعًا: دافع سياسي: كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات، أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام، أو تمهيدًا لفتح أو غزو " وفي الإطار الرسمي دعت الحاجة إلى تنظيم علاقات الدولة بالولايات التابعة لها إلى إرسال الرسل، والاهتمام بشؤون البريد، وتكليف العمال بجمع الجزية والخراج" [٢].

المبحث الثاني: نماذج من رحلات علماء الأزهر الشريف.

لقد قام عدد من علماء الأزهر الشريف بالانتقال والترحال في بلدان العالم المختلفة، وسطرت أقلامهم لنا تفاصيل رحلاتهم، كما قاموا بوصف للبلدان التي حلوا بها من كافة النواحي الجغرافية والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، وسوف أعرض هنا لنماذج من هذه الرحلات، حيث إنها من الكثرة بمكان، ولعلَّ أحدا يستنفر جهده وقلمه فيرصد هذه الظاهرة لعلماء الأزهر في مؤلف مستقل، حيث إنها " ظاهرة تستحق التتبع والرصد، نظرًا لما تشتمل عليه من حركة علمية في غاية النشاط، تمتد إلى نطاق جغرافي شديد الاتساع والتباعد، وتؤدي إلى آثار علمية واجتماعية في غاية الثراء، وتشهد للقاهرة من زاوية أخرى بأنها ظلت مصدر إشعاع وتنوير كبيرين عبر زمن ممتد" [٣].

وأرى أن أقوم هنا بتدوين ما وقعت عليه يداي من هذه الرحلات الأزهرية تاركًا رحلات غير الأزهريين خاصة وأنه عني بها من سبقني ممن دونوا في أدب الرحلات،

---

(١) عبد الرشيد إبراهيم، العالم الإسلامي في رحلات عبد الرشيد إبراهيم بدايات الإسلام في اليابان وأوضاع المسلمين في وسط وشرق وجنوب وغرب آسيا قبل مئة عام، ترجمة: صبحي فرزات، كمال خوجه، دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، ط١، ٢٠١١م، ص ١٠-١١.

(٢) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص ٦٧.

(٣) أسامة الأزهري، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، ط١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، (٣٦٦/١).

معتمدًا في عرضها على التسلسل الزمني.

١-" تخليص الإبريز في تلخيص باريز" أو " الديوان النفيس بإيوان باريس" [١]، وهي الرحلة التي قام بها العالم الأزهري رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) إلى فرنسا ضمن البعثة التي أرسلها محمد علي باشا لتلقي العلوم العصرية، وكان رفاعة إمامًا ومرشدًا دينيًا لها[٢].

٢-(تحفة الأذكيا بأخبار مملكة الروسيا) [٣].، وهي الرحلة التي قام بها الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠-١٨٥٥م)[٤]، إلى روسيا بدعوة من القيصر وموافقة محمد علي باشا ليقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها في القسم التعليمي التابع لوزارة الخارجية الروسية في بطرسبرج[٥].

---

(١) طبع بمطبعة ببولاق عام ١٨٤٣م، وترجم إلى التركية بأمر من محمد علي باشا، ثم أعيد طبع الأصل العربي طبعة مزيدة بمعرفة المؤلف عام ١٨٤٩م في بولاق، ونشر كذلك في إطار الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة الجزء الثاني، والتي صدرت ضمن مشروع القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م. وتستمد هذه الرحلة أهميتها من كونها أول مؤلف عربي في العصر الحديث عن أوروبا. انظر: ناجي نجيب، الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق: دراسة مقارنة، مجلة فكر وفن ، ع ٣٠، ١ يونيو ١٩٧٧م.

(٢) بدأت الرحلة يوم الجمعة الموافق الثامن من شعبان سنة ١٢٤١هـ - ١٨٢٦م.

(٣) وهذا الكتاب أول كتاب في العربية يسطره قلم أزهري في وصف بلاد روسيا، وقام بدراسته وتحقيقه د. علي متولي أحمد، ونشرته دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ٢٠١٨م.

(٤) محمد عياد الطنطاوي: هو محمد بن سعد بن سليمان عياد المرحومي الطنطاوي الشافعي، ولد بقرية نجريد التابعة لمدينة طنطا عام ١٨١٠م، حفظ القرآن في صغره، ثم أقبل على حفظ بعض المتون كالمنهج في علم الفقه، وألفية بن مالك، ثم رحل إلى القاهرة لتلقي دروسه بالأزهر على يد ثلة من العلماء المبرزين أمثال: إبراهيم الباجوري، وحسن العطار، وبعد أن أجازه شيوخه بدأ في تدريس علوم اللغة اللغة العربية بالأزهر، فتلقى على يديه عدد من الطلاب الروس الذين صاروا بعد ذلك في عداد المستشرقين، فذاع صيته في روسيا حتى تم ترشيحه لتدريس العربية في بطرسبرج، وظل قائما بهذه المهمة الجليلة إلى أن أصيب بشلل في رجليه عام ١٨٥٦م، ثم وافته المنية في ١٨٦١م، تاركًا أرثًا لم ينتبه له أحد من العرب والمسلمين حتى كتب عنه تلميذه المستشرق إغناطيوس كراتشكوفسكي، كتابًا بعنوان (حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي) وترجمه المركز القومي للترجمة بالقاهرة، عام ٢٠١٣م، وهو الذي اعتمدت عليه في الترجمة للشيخ رحمه الله.

(٥) بدأت هذه الرحلة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم سنة ١٢٥٦هـ- الموافق السادس عشر من مارس

٣- (رحلة حسن توفيق بن عبد الرحمن العدل)[١]، وهي التي قام بها حسن أفندي توفيق العدل (١٨٦٢-١٩٠٤م) [٢]، وكانت بهدف تعليم اللغة العربية وآدابها في جامعة برلين، حيث قضى بها خمس سنوات.

٤- رحلات الشيخ محمد الخضر حسين (١٢٩٣هـ-١٣٧٧ه)، وهي رحلات متعددة لبلدان مختلفة ما بين ١٨٨٩-١٩١٨م) فزار طرابلس بليبيا عام ١٣١٧هـ-١٨٨٩م، وفي عام ١٣٢١هـ- ١٩٠٣م قام برحلته العلمية الأولى إلى الجزائر، وعاد لزيارتها عام ١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م. كما بدأت رحلته الأولى إلى الشرق عام ١٣٣٠هـ-١٩١٢م في الشهر السابع حتى الشهر الحادي عشر، زار خلالها مالطة، والإسكندرية، والقاهرة، وبورسعيد، ويافا، وحيفا، ودمشق، وبيروت، وإستنبول، ثم عاد إلى تونس، ولم يمض شهر حتى عزم على الهجرة إلى دمشق فرارًا بدينه، فارتحل إليها متنقلًا من مصر إلى الشام والحجاز، ثم ألبانيا، وبعض بلاد البلقان والآستانة وألمانيا، وفي عام ١٩٢٠م ارتحل إلى القاهرة، واستقر فيها حتى آخر حياته، وقام خلالها برحلات إلى سورية ولبنان والحجاز[٣].

٥-رحلة الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) إلى أوروبة وجزيرة صقلية، والتي نشرت وقائعها في مجلة المنار[٤].

٦-(الرحلة اليابانية)[٥] وهي الرحلة التي قام بها فضيلة الشيخ علي أحمد

١٨٤٠م.

(١) وقد بدأت هذه الرحلة سنة ١٨٨٧م، واستمرت لعام ١٨٩٢م.

(٢) الكتاب: دراسة: د. محمد صابر عرب، إعداد: عبد المنعم محمد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، مج١١ (٢٢/٣-٤).

(٤) كانت هذه الرحلة سنة ١٣٢١هـ -١٩٠٢م، ونشرت ضمن (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده)، محمد رشيد رضا، (٢/ ٤٧٣-٥٠٤).

(٥) قام بهذه الرحلة صبيحة يوم الجمعة من شهر يونيه سنة ١٩٠٦م. وطبع هذا الكتاب ضمن سلسلة تراث الأزهريين التي تصدر عن دار كشيدة للنشر والتوزيع بالقاهرة.

الجرجاوي (١٨٧٦- ١٩٦١م) إلى اليابان .

٧-(مذكرات مسافر، رحلة شيخ الأزهر إلى أوروبة ١٩٠٩- ١٩١٤م)[١]، وهي الرحلة التي قام بها فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٨٨٥-١٩٤٧م) إلى فرنسا بغية دراسة الفلسفة[٢].

٨- (دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند وبحث في شؤون المنبوذين ومبلغ استعدادهم لاعتناق الإسلام) وهو تقرير عن رحلة قام بها السادة العلماء لشيخ/ إبراهيم الجبالي ، والشيخ محمد عبد الوهاب النجار، والشيخ صلاح الدين عبد الوهاب النجار، والشيخ محمد أحمد العدوي، والشيخ محمد حبيب أحمد. وسيأتي تفصيل عنها.

٩-(الإسلام في الصومال) وهي رحلة للشيخ/ عبد الرحمن محمد النجار(١٣٤٢-١٤٠٨ه) [٣].

١٠-(رحلة دينية إلى إفريقيا) وهي رحلة قام بها فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن محمد النجار[٤].

وبعد أن قدَّمت عرضًا إجماليًا لأهم رحلات علماء الأزهر، أرى أن أعرض لنماذج منها بشيء من التفصيل متخذا من التنوع في البلدان منهجًا، فأعرض لرحلة حسن أفندي توفيق إلى بلاد ألمانيا، ثم رحلة الشيخ الجرجاوي إلى اليابان، وكذا بعثة علماء الأزهر إلى الهند برئاسة الشيخ إبراهيم الجبالي.

---

(١) طبعته المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار السويدي للنشر والتوزيع والإعلان، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م، تقديم وتحرير: أشرف أبو اليزيد، وجاء في ١٠٢ صفحة من القطع المتوسط، وتم نشرها مرة أخرى في إطار الأعمال الكاملة للشيخ مصطفى عبد الرازق، تحقيق ودراسة: د. عصمت نصار، الجزء الرابع.

(٢) وكانت الرحلة في يونيو ١٩٠٩م.

(٣) طبع الكتاب بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، القاهرة، عام ١٩٧٣م. ولترجمة مختصرة للمؤلف، انظر: يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م. ص ١٩١٧.

(٤) طبع الكتاب بدار المعارف بالقاهرة عام ١٩٨٥م، ويقع في ٢٨٣ صفحة.

المطلب الأول: رحلة حسن توفيق بن عبد الرحمن العدل.

أولًا: التعريف بصاحب الرحلة:

هو حسن توفيق العدل (١٨٦٢-١٩٠٤) ولد في الإسكندرية لأب كان يعمل رئيس محكمة في دمياط. درس في الأزهر وأجيز بالتدريس والرواية على أربعة من كبار العلماء وكان ما زال دون سن العشرين ، كما تلقى علوم الجغرافيا والرياضة والتاريخ في مدرسة ليلية والتحق بدار العلوم عام ١٨٨٣ وتخرج فيها في ١٨٨٧. هو أول من درس علم أصول التدريس «البيداغوجيا» في ألمانيا. ففي أيلول (سبتمبر) ١٨٨٧م اختارته (نظارة المعارف) لتدريس العربية للطلاب الأجانب في برلين، وقضى هناك خمس سنوات مدرسًا للعربية، وفي الوقت نفسه طالبًا لعلم البيداغوجيا. وكان من بين طلابه نخبة من المستشرقين الأوروبيين. ثم عاد إلى القاهرة. وقد قدَّم للمكتبة العربية مجموعة من الأعمال العلمية الرصينة، لعل أهمها : (تاريخ آداب اللغة العربية)، ويعد أقدم كتاب أرخ لتاريخ الأدب العربي وكتاب (الحركات الرياضية) (١٨٩٥)، وكتاب " مرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات" (١٨٩٧)، و(سياسة الفحول في تثقيف العقول) ، و(معلم البلاغة والفصاحة الحوارات الأدبية والأجوبة الذكية والأمثال) [١]

ثانيًا التعريف بالرحلة ودوافعها:

يعد الكتاب واحدا من كتب أدب الرحلات، حيث تدور أحداثه في القرن التاسع عشر ويشمل كتابين للشيخ حسن العدل، أولهما يشتمل على ثلاثة عشر جزءًا عن رحلته في برلين، والكتاب الثاني هو رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا.

وقد كان الدافع لهذه الرحلة والهدف منها هو تعليم اللغة العربية وآدابها في جامعة برلين بألمانيا، حيث اختارته نظارة المعارف للقيام بهذه المهمة الثقيلة، ولأن الرجل كان ذا همة عالية لم يقتصر على أداء المهمة المنوطة به، وإنما ضمَّ إليها إقباله على تعلم اللغة الألمانية فتعلمها في غضون ستة شهور، وحرص على أن يستفيد من كل مشاهداته

(١) محمد صابر عرب، مقال بعنوان: ما خفي من أدب الرحلات سياحة في حياة حسن أفندي العدل (١٨٦٢-١٩٠٤م) منشور بمجلة الهلال، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٣٢-٣٧.

التربوية والاجتماعية والسياسية مسجلًا إياها في سفر تفيد منه الأجيال القادمة.

وزادت عناية الرجل بأنظمة التعليم في ألمانيا[١] وإنجلترا وفرنسا، وحرص على نقل التجربة التعليمية في تلك البلاد ليفيد منها الطلاب وأولياء الأمور على السواء[٢]، فأمضى عدة شهور متنقلًا بين المؤسسات التعليمية والثقافية مسجلًا بوعي شديد تجربة هذه الأمم وسر نهضتها التعليمية، فزار جامعات أكسفورد وكمبردج وإيتون، ودامت هذا الرحلة لمدة خمس سنوات (١٨٨٧- ١٨٩٢م)، ثم كانت له رحلة أخرى إلى بريطانيا، ففي أثناء إقامة المستشرق " براون"[٣] في القاهرة للتدريس بكلية دار العلوم سنة ١٩٠٣م، وكان مكلفًا من قبل الجامعة لاستقدام أحد الأساتذة المصريين للعمل مدرسًا للغة العربية في جامعة كمبردج، فعَرَض الأمر على حسن العدل الذي قبل أن يخوض غمار التجربة ، وسافر إلى إنجلترا في أكتوبر سنة ١٩٠٣م، وهناك انخرط الرجل في المجتمع الإنجليزي داعيًا لقضايا وطنه محاضرًا وفقيهًا للأقليات المسلمة من الهنود والأسيويين المقيمين في كمبردج، وكان يؤمهم في الصلاة ويلقنهم دروس الفقه.

---

(١) رحلة حسن أفندي توفيق، ص ٨٨

(٢) ذكر طرفًا من آرائه حول تعليم االطلاب، ص ١٢٤-١٢٥. وحول التربية العلمية المدرسية، ص ١٦١ وما بعدها.

(٣) براون، إدوارد جرانفيل (١٨٦٢-١٩٢٦م) .Browne,E.G مستشرق بريطاني أخذ العربية على المستشرق بالمر، وتعلم الفارسية، وحصل على شهادة الطب، وتعلم اللغات الشرقية، والهندية، وخلف ريو في كرسي العربية بكمبريدج من ١٩٠٢م،وحتى وفاته، وانتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون (٢/ ٨٠-٨١).

المطلب الثاني: الرحلة اليابانية لعلي الجرجاوي.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين اليابان وروسيا سنة ١٩٠٦م، وبدأت اليابان تستقبل مرحلة جديدة من تاريخها ترنوا فيها بناء نهضة حديثة، تواترت الأخبار عبر الصحف اعتزام امبراطور اليابان الدعوة إلى عقد مؤتمر عالمي يتلاقى فيها علماء الأديان المختلفة للحوار والنقاش، ولما كان الشيخ على أحمد الجرجاوي قد أنشأ جريدة أطلق عليها (الإرشاد) فقد نقل الخبر إليه، فدعا على صفحات جريدته أن يرافقه أحدٌ من الغيورين على الإسلام لحضور هذا المؤتمر.

وقبل أن أخوض في عرض تفاصيل هذه الرحلة وفوائدها الدعوية، أعرض طرفًا من سيرة الشيخ الجرجاوي للتعريف به.

أولًا: نبذة عن سيرة الشيخ علي الجرجاوي:

هو عليّ أحمد عليّ القرعاني الجرجاوي، أو الشيخ علي الجرجاوي، ابنُ قريةِ أمِّ القرعان بمركزِ جِرجا التابِعِ لمحافظةِ سوهاج بِصَعيدِ مِصْرَ، لم يعرف له تاريخ مولد محدد، لكن يقدر – بناء على أهم مراحل سيرته– أن ولادتها كانت في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وتوفي عام ١٩٦١م.

تلقى– رحمه الله– تعليمه الأول للقراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وتجويده بكتَّاب القرية، ثم انتقل إلى معهد جرجا الأزهري، ومنه إلى المجاورة بالأزهر الشريف بالقاهرة، وفي غرة ذي القعدة من عام ١٨٩٩م أنشأ الجرجاوي صحيفة الإرشاد بالقاهرة[(١)] حتى أغلقها عندما بدأ رحلته لليابان، وعقب عودته عاد للعمل بالصحافة، فأصدر جريدة "الأزهر المعمور" في ٢٠ إبريل سنة ١٩٠٧، واستمر في العمل بالصحافة حتى وفاته سنة ١٩٦١.

ولما أنشئت مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٠٧م تحت إشراف شيخ الأزهر التحق بها الجرجاوي وتخرَّج منها، وعمل في المحاماة أمام المحاكم الشرعية التي كانت

(١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، (٨٦/٣).

منتشرة آنذاك[١] .

ثانيًا: التعريف بالرحلة والدافع إليها:

ذكرت آنفًا أن الرحلة كانت بسبب تناقل الأخبار بعزم امبراطور اليابان على عقد مؤتمر يستعرض فيه علماء الأديان كل على حدة دينه الذي يؤمن به، فاعتزم الشيخ أن يكون ممثلًا للدين الإسلامي بعد أن وجه الدعوة لسائر علماء المسلمين على صفحات جريدته (الإرشاد) ولم يُحر أحد من علماء المسلمين جوابًا، وقام بتدبير نفقات السفر من حُرِّ ماله، وأبى أن يطلب المساعدة من أحد.

وندع له الحديث عن تفاصيل ما جرى، فيقول: " كنت أقرأ في الصحف المحلية ما تنقله من الأنباء المتواترة بانعقاد مؤتمر ديني في بلاد اليابان بأمر الميكادو والحاكم على تلك البلاد، وتوجه البعثات الدينية من المسلمين وغيرهم، لحضور هذا المؤتمر الذي تنحصر أعماله في البحث في أصول كُلِّ دين، فكنت أتابع الكتابات في كثير من أعداد جريدتي (الإرشاد) حاضًّا على تأليف وفد من أفاضل العلماء المصريين للاشتراك مع الوفود الأخرى؛ لحضور جلسات هذا المؤتمر ونشر التعاليم الدينية الإسلامية بين أمة الشمس المشرقة.

ولما لم أجد في الهمم انبعاثًا ولا في العزائم نشاطًا، طفقت أبحث عن من يرافقني من إخواني المسلمين في الرحلة إلى اليابان، للدعوة إلى الإسلام فكان ذلك الدر من الكبريت الأحمر" [٢].

ويضم الشيخ الجرجاوي إلى هذا الغرض غرض آخر وهو التعرف على أحوال الأمة اليابانية خاصة وأنه كان أول مصري تطأ قدمه تلك البلاد، فيقول: " وإني لم أقصد برحلتي هذه في الحقيقة مجرد الاشتراك مع الذين ذهبوا إلى اليابان في نشر تعاليم الدين الإسلامي، بل كانت رغبتي متوجهة أيضًا إلى استطلاع أحوال هذه الأصقاع، ومقدار ما وصلت إليه من المدنية وتقدمها في العلوم شأن من سبقني من السائحين" [٣]

---

(١) موقع دارة المعرفة: https://daratalmarifah.wordpress.com/

(٢) أحمد علي الجرجاوي، الرحلة اليابانية، ص١٠.

(٣) الرحلة اليابانية، ص ١٠.

وأفاد أن المصدر الذي اعتمد عليه في تدوين رحلته قد انحصر في المدونات الرسمية والمشاهدة الحسية أو السماع، فقال: " وكل ما ذكرته في رحلتي هذه ليس له مصدر إلا المدوَّنات الرسمية التي نقلت عنها، أو المشاهدة الحسية أو السماع من أوثق المصادر" [١].

أما موعد الانطلاق لهذه الرحلة فقد كان في صبيحة يوم الجمعة ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٦م.

المطلب الثالث: البعثة الأزهرية إلى الهند برئاسة الشيخ إبراهيم الجبالي.

أولًا: التعريف برئيس البعثة:

هو إبراهيم بن حسن بن يوسف الجبالي، ولد بقرية الرحمانية، مركز شبراخيت من أعمال مدينة البحيرة ، في غرة المحرم سنة ١٢٩٥هـ الموافق ٥ يناير ١٨٧٨م [٢]، حفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره، ثم دفع به أبوه إلى الأزهر الشريف عام ١٨٨٠م، وأظهر نبوغًا بين أقرانه، وكان أبوه يدارسه ما حصله في العطلة الصيفية فيثبت ما حفظ، ويزداد ذهنه تفتقًا، وفي ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ه الموافق يوليو سنة ١٩٠٤م نال الطالب الذَّكي الأَلْمَعي شهادة العالمية بدرجة ممتاز وكان عمره آنذاك ستة وعشرين عاما[٣] ، وعلى إثر تخرجه تم تعيينه للتدريس بالأزهر فترة وجيزة، ثم انتقل إلى التدريس بمعهد الإسكندرية، وكان يخطب الجمعة أسبوعيًا بمسجد المعهد فيأتي بضرب من الوعظ لم يُعهد في عصره[٤] ، تم انتدابه للتدريس بالجامع الأزهر ولمراقبة

---

(١) الرحلة اليابانية، ص ١١.

(٢) انظر: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير مصر ، زكي فهمي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٥٢٩ .

(٣) ترجمة للشيخ الجبالي بقلم ابنه الأستاذ / محمود جعفر الجبالي – رحمه الله – . مخطوطة لدى الورثة ولم تنشر بعد.

(٤) من أعلام الأزهر العلامة إبراهيم الجبالي ، د. محمد رجب البيومي ، مجلة الأزهر ، الجزء العاشر ، السنة

قسم الوعظ والإرشاد به في أول نشوئه، في شهر صفر ١٣٢٨هـ / نوفمبر ١٩١٩م، وفي الثالث عشر من شهر المحرم سنة ١٣٢٩هـ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٠م تم تعيين الشيخ الجبالي – رحمه الله – شيخاً لمعهد أسيوط[١]، ثمَّ عُيِّن الشيخ الجبالي- رحمه الله تعالى- عضواً بمجلس الشيوخ في ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤م مع بقائه بوظيفتيه العلميتين بالمعاهد- مشيخة معهد الزقازيق ورياسة التفتيش بالأزهر-، وفي رمضان عام ١٣٥٥هـ- ديسمبر ١٩٣٦م وقع الاختيار عليه ليترأس بعثة أزهرية إلى بلاد الهند، ثم اختير عضوًا بهيئة كبار العلماء بالأزهر في الثامن من مارس عام ١٩٣٧م.

وبعد حياة حافلة بخدمة العلم ومرافقة العلماء ، والتربية للأجيال المتلاحقة من طلاب العلم النابهين فاضت روح الشيخ إلى بارئها مساء يوم الأحد السادس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٠م الموافق السابع عشر من شهر صفر الخير سنة ١٣٧٠هـ[٢] .

في١٣ يونيو ١٩٣٦م نشرت جريدة البلاغ مقالًا عن أحوال طائفة المنبوذين(٣) في الهند، ذهبت فيه إلى إنهم تبرموا بوضعيتهم الدينية والسياسية؛ فاجتمع رؤساؤهم مرات متكررة، ثم قرروا التحول عن دينهم الهندوسي الذي يضعهم في أحط الدركات

السادسة والستون ، شوال ١٤١٤هـ / مارس ١٩٩٤م ، ص ١٥٤٤.

(١) صفوة العصر، ص ٥٣١.

(٢) من أعلام العصر كيف عرفت هؤلاء ؟ ،د. محمد رجب البيومي ، ص ١٢٦- ١٢٧.، وله ترجمه وافية برسالة الماجستير" «الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي ومنهجه في التفسير" للدكتور أيمن على محمد تمراز المدرس بقسم التفسير كلية أصول الدين بالمنوفية جامعة الأزهر ، ونوقشت ٢٠٠٣م.

(٣) المنبوذون: سكان الهند الأصليون الذين لا يجري في عروقهم الدم التوراني أو الآري، ويسمون " زنوج الهند " وقد حرمهم المجتمع الهندوسي من حقوق الإنسان ، ونزل بهم في بعض الأحيان إلى مستوى أقل من الحيوانات، ولم يسمح لهم باعتناق الدين الهندوسي أو التخلق بآدابه، وتركوا هكذا في حياة مريرة، ومن ثم اتجهوا في تدينهم إلى الأمور البدائية، كما تركت لهم المهن والحرف الحقيرة، كم منعوا من التعليم، ولم يخفف من معاملة الهندوس لهم إلا تخوفهم من تحول المنبوذين إلى أحد الأديان التي تحارب الهندوسية.
د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشرة ، ٢٠٠٠م، ص ٥١،٥٢.

إلى دين يختارونه يمتاز بالخلو من نظام الطبقات حيث يجدون العزة ويتبوءون المكانة اللائقة، كما ذكرت أن كثيرًا من زعماء المنبوذين قد أثنوا على الإسلام خلال خطاباتهم، وأن زعيمًا من زعمائهم أعلن في جمع حافل أنه لا مناص من تغيير الدين الذي نشأ عليه إلى دين آخر لم يحن الوقت لإعلانه (١).

ورغبة في قيام الأزهر بدوره رأى الشيخ المراغي أن من واجب الأزهر إرسال بعثة إلى الهند لدراسة الموقف، ومساعدة الراغبين في اعتناق الإسلام، ووضع تقرير مفصل عن أفضل الطرق للدعوة إلى الإسلام في الهند(٢)، وقرر عرض الأمر على جماعة كبار العلماء مدعمًا بما ورد إليه من رسائل ممن دعاهم ومن الذين لم يدعهم إلى التقدم برأيهم، وقد استعرضت جماعة كبار العلماء ظروف الحال، وقررت إرسال البعثة على الهند وتفويض الشيخ المراغي في اختيار من يمكنهم الاضطلاع بهذه المهمة، وحددت مهمة البعثة فيما يلي:

-دراسة حال المنبوذين ومعرفة الوسائل الناجعة لهدايتهم إلى الإسلام.

-دراسة أحوال الجمعيات والطوائف الإسلامية بالهند.

وتقرر أن تتألف هذه البعثة من الشيخ إبراهيم الجبالي "عضو جماعة كبار العلماء" رئيسًا، وعضوية الشيخ عبد الوهاب النجار، والشيخ محمد أحمد العدوي، والشيخ محمد حبيب أحمد سكرتيرًا للبعثة، ومحمد صلاح الدين النجار ــ ابن الشيخ عبد الوهاب النجار ــ سكرتيرًا مساعدًا (٣).

سافرت البعثة إلى الهند فكانت موضع احتفاء وترحيب من مسلمي الهند، والذين أشادوا بقرار الأزهر بإيفاد البعثة، وشكروا الحكومة المصرية لرغبتها الصادقة في توثيق الصلات بين مسلمي الهند والأزهر الشريف(٤)، وعقب عودتها قدمت تقريرًا

---

(١) البلاغ ، ١٣ يونيو ١٩٣٦م .

(٢) محيي الدين الطعمي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٣) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ١٣٥٦هـ، ص ٣٠٤؛ البعثة الأزهرية إلى الهند، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ألبوم صور فوتوغرافية محفوظة بمكتبة الأزهر، رقم عام ٤٠٩٤٣، خاص ٩ صور.

(٤) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، صفة الارتباط بين العلماء في القديم، محاضرة ألقيت سنة

مفصلاً عن بلاد الهند وأقاليمها المختلفة، وطبقات المجتمع وطوائفه الإسلامية وغيرها، ولقاءاتها بكبار وزعماء المسلمين في مختلف الأقاليم، وكذلك لقائهم بالمهاتما غاندي وكبار الحكام في مختلف أقاليم الهند[1]. وقد عملت هذه البعثة على عدة محاور حاول أعضاؤها تحقيقها قدر المستطاع، وهي:

أ-العمل على التوفيق بين علماء الدين والعلماء المدنيين.

ب-العمل على إزالة الفوارق بين طوائف المسلمين.

ج_ تنظيم البعثات الهندية إلى الأزهر[2].

المبحث الثالث: الأهمية الدعوية لرحلات علماء الأزهر وأثرها.

المطلب الأول: أهمية الرحلة للداعية وأثرها عليه.

تتضح أهمية الرحلة بالنسبة للداعية من خلال النقاط التالية:

١-إثارة المساجلات الفكرية وإزالة الغبش عن صورة الإسلام:

من المواقف التي سطرها يراع قلم الجرجاوي ما وقع بينه وبين غير المسلمين من مساجلات فكرية وأسئلة حول الإسلام هي في أساسها شبهات لطالما رددها المستشرقون ليتشبع بها القراء من أفراد أممهم الغربية، وينطلقون منها صوب تكوين فكرة عن الإسلام والمسلمين، مما ينشأ تكوين صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين وفي رحلات الدعاة فرصة سانحة لملاقاة أناس قد يكونون من العوام، أو من النخب فيطرحون ما أثير من شبهات حول الإسلام وينتهز الداعية اللبيب الفرصة ليزود عن حياض دينه، ويصحح الصورة التي أصيبت بالغبش.

١٣٥٦هـ ضمن كتاب "رسالة علمية تاريخية" نشرت تذكارًا لورود البعثة الأزهرية إلى عاصمة الدولة الآصفية، نشر: سامي بن محمد بن جاد الله، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص ١ وما بعدها.

(١) نشر هذا التقرير في حلقات بمجلة الأزهر على النحو الآتي:

- المجلد الثامن، محرم ١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٧م): من ص ٣٠٢ إلى ٣١١، من ص ٣٧٥ إلى ٣٨١، من ص ٤٤٤ إلى ٤٥١، من ص ٥٢٠ إلى ٥٢٧، من ص ٥٨٦ إلى ٥٩٨.
- المجلد التاسع، محرم ١٣٥٧ه (مارس ١٩٣٨م) : من ص ٦٠ إلى ٧٠.

(٢) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ١٣٥٦هـ، ص ٥٩٤-٥٩٧.

ومن هذه المواقف ما ذكره الجرجاني من لقائه بأحد الرجال الفرنسيين على متن الباخرة التي تقلهم ولما علم أنه مسلم سأل سؤالًا لطالما أوقعه في دائرة الشك والحيرة، فقال: " إنني اطلعت على تاريخ الإسلام من عهد نشأته إلى هذا العهد فدهشت جدا للفرق العظيم الذي بين حالته الأولى وحالته الحاضرة" (١).

وكان جواب الشيخ الجرجاني جوابًا يرتكز على العقل لا على العاطفة، حيث قال: " اعلم يا جناب المسيو بيرتو أن الإسلام هو دين الفطرة، والعدل، والمدنية، والحرية، وإذا بحثت في أصوله، وقواعده، ومبادئه، وتعاليمه تكون أول من يرد كل افتراء يفتريه غير المسلمين على هذا الدين، وإلا لما انتشر هذا الانتشار الهائل في سائر أنحاء الأرض في مدة وجيزة، وذلك التقدم الذي تقدمه المسلمون في العصر الأول ما هو إلا نتيجة سير المسلمين على قواعده والعمل بما جاء فيه من الأوامر والنواهي إلى غير ذلك من المعاملات مع أهل الأديان الأخرى، وإذ قرأت سيرة الخلفاء الأمويين والعباسيين تعرف مقدار ما كان يبذله هؤلاء في سبيل إعزاز كلمته وتأييد سلطته من إقامة الحدود في مقاطعها وتولية الأحكام لمن هم أكفاء لها، والذود عن حمى الإسلام من أن تعبث به أيدي أهل الضلال وينال من كرامته أعداؤه، هذا فضلًا عن إكرامهم لأهل العلم وتعزيزهم لأهل الفضل.

فإذ نظرت يا مسيو بيرتو إلى أحكام القرآن، ثم نظرت إلى قوانين وشرائع سائر الدول تجد أن الشريعة الإسلامية هي الكفيلة بكل ضروب العدل، سواء ذلك في الحقوق الجنائية التي يتساوى فيها المسلم وغير المسلم في كل الشئون السياسية والدينية؛ لأنه جمع أنواع ما به سعادة من يدين به، وكان القاضي الشرعي يحكم في كل الدعاوى المدنية والجنائية على مقتضى القواعد الدينية، وكل العقوبات التي حددتها الشريعة الإسلامية إذا تأملت فيها وجدتها وحدها الكفيلة بردع الناس عن ارتكاب الجرائم، كما أنك إذا تأملت في أركان الإسلام تجده جامعًا لمعنى المدنية الحقيقية.

---

(١) أفاض الرجل الفرنسي في شرح سؤاله مقارنا بين وضع المسلمين في الصدر الأول وما أصابهم من انحطاط مادي وأدبي وأخلاقي في عصره الذي يعيش فيه. للمزيد انظر: الرحلة اليابانية، ص ٦٢.

فالمسلمون في العصر الأول كانوا آخذين بأوامر الدين ونواهيه، سائرين على كل ما رسمه لهم في كل أحوالهم الاجتماعية، أما الآن وقد نبذوا الدين ظهريا وجعلوه نسيًّا منسيًّا لا تآلف بينهم ولا اتحاد يعزز جامعتهم، والبلية العظمى أنهم استعاضوا بالقانون الوضعي عن القانون السماوي، فالقاضي الشرعي لا يحكم الآن إلا في الأحوال الشخصية، هذا مع انكماش علماء الدين فلا هُم يعملون على إقامة البدع ولا هم يعملون على تنبيه الحاكم إلى المفاسد المنتشرة بين المسلمين؛ فكثر الفساد، وانتهكت حرمات الدين وآدابه، ولم يعمل بها إلا الذين يتخذونها حبالة للتقرب من الملوك والأمراء، فهي غشٌّ ورياء، وزد على ذلك الجهل السائد بين كل الطبقات، فترى الأغنياء يصرفون أموالهم في اقتناء الزخارف من أنواع البناء الفاخر وكل مظاهر الغنى، ولم يأخذ المسلمون من مدنية الغرب إلا ما يضرهم في دينهم ودنياهم على أن المدنية الغربية مستمدة من التمدن الإسلامي؛ إذ الإسلام لم يأمر بالعبادات فقط، بل يأمر بأن يعمل المسلم لدنياه كأنه يعيش أبدًا، ولدينه كأنه يموت غدًا، فلو سعى المسلمون سعي الغربيين من حيث الاكتشافات والاختراعات فهم يعملون بقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

حتى إن الحكمة التي أودعها الشرع الشريف في الصلاة والصوم والزكاة والحج هي نفس المدنية الحقيقية التي بها ترتقي الأمم إلى أوج السعادة، فالصلاة والصوم يبعدان النفس عن ارتكاب الدنايا والفحش، والزكاة تمنع السرقات لأنك إذا بحثت عن جنايات السرقة، والسلب، والنهب تجد السبب فيها هو الفقر، والحج يؤلف بين قلوب المسلمين المنتشرين في سائر أنحاء الكرة الأرضية، فيكونون يدًا واحدة يشعر كلٌّ فرد بما يشعر به الآخر على بُعد ما بينهما من المسافة، وأما ما يرمي به الجاهلون هذا الدين القويم من أنه دين التعصب ضد غيره من الأديان الأخرى خصوصًا المسيحية؛ فكله وهم باطل، وإلا لما عاش المسلمون واليهود والنصارى كلَّ هذه المدة من عهد بدء الإسلام إلى اليوم، وهم متمتعون بالحرية التامة في مرافق حياتهم يتبادلون فيما بينهم

(١) البقرة: ٢٩.

المنافع والفوائد المتعلقة بحياتهم الاجتماعية، ومن العجب أن أوروبا تتهم المسلمين زورًا بأنهم متعصبون، إذا بدت منهم بوادر الألفة والاتحاد والتضامن في كل ما يهمهم دنيا وأخرى، وهذا تاريخ الإسلام من أوله إلى آخره لا تجد في أيِّ زمن من الأزمان أن المسلمين هاجوا ضد النصارى أو اليهود بل الحروب الصليبية كلها لم تحركها إلا يد أوروبا التي تريد أن تمحو الإسلام عن العيون" (١).

والناظر في هذا الجواب يجد أنه قد اتسم بعدة سمات ينبغي على الدعاة الاستعانة بها في خطابهم الإسلامي المعاصر، وخاصة في مجال الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، ومن أهمها:

أ-الترفق بالسائل، لإزالة غبش الشبهات:

حيث إن الجرجاوي بدأ جوابه بتنبيه السائل على ضرورة ألا يكون أسير ما يسمع، بل يجب أن يكون أسير ما يقرأ ويطالع، فطالبه بضرورة مطالعة أصول ومبادئ الإسلام، ليرى من خلالها محاسن هذا الدين والتي كان على رأسها الإحسان إلى بني جلدته من غير المسلمين.

ب-التركيز على الأدلة العقلية وتنحية الأدلة النقلية:

فعند خطاب غير المسلمين لا يصلح أن يقدم الداعية قال الله ، وقال رسوله، فالخصم لا يؤمن بهما حسب العقيدة الإسلامية، وإنما يركز الداعية على مخاطبة العقل وإثارة حاسة التفكير والنقد فيه، وقد قدم الشيخ الجرجاوي صورة نموذجية حال تقديمه الدليل العقلي للسائل إزاء قضية اضطهاد الإسلام لغير المسلمين، فأبان له أنه لو كان الأمر كذلك لذكر التاريخ لنا طرفا من ذلك، ولكنه لم يحدث فثبت بطلان الاتهام، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية على جانب كبير من العناية ببناء المقدمات المسلَّمة وتقريرها؛ ثم الانطلاق منها إلى النتيجة المطلوب إثباتها. (٢).

---

(١) الرحلة اليابانية، ص٦٣، ٦٤.

(٢) للمزيد من الاطلاع حول ضوابط الرد على الشبهات ومنهجية التعامل معها يراجع: سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، أحمد يوسف السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

وفي رحلات الشيخ محمد الخضر حسين نجده يتعرض لشبهة أثارها أمامه مدير الاستخبارات الألمانية، فرد الشيخ عليها ردًا شافيًا، يقول: " وأذكر أني حين كنت في ألمانيا أيام الحرب الأولى حضرت حديثًا يدور بين مدير الاستخبارات الألمانية وسكرتيره أثناء سفرنا إلى قرية (ويزندوف)، سألني المدير في نهايته فقال: أليس كذلك يقرر ابن خلدون؟ قلت: وماذا يقرر؟ قال: إن العرب لا يصلحون لملك، ولا يحسنون حكمًا للأمم. فقلت: إنما خص ذلك بعهد الجاهلية، وقرر أنهم في الإسلام أحسنوا السياسة، وقاموا بأعباء الملك خير قيام..." [(١)].

٢-التعرف على أحوال المسلمين في أقطار الأرض:

اعتناء المسلم بأمر المسلمين ومعرفة شؤونهم معلمٌ من معالم الدين، وقيمة من القيم الإسلامية التي حثَّ عليها الإسلام، حيث ربط بين المسلمين برابطة الأخوة في الدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [(٢)] ، وهذه الأخوة تحتم على المسلم أن يكون على دراية بأحوال إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتألم لألمهم، ويسعد بفرحهم، ومن المنابع الثرة التي تعد رافدًا من روافد إمداد الداعية بأحوال إخوانه المسلمين كتب الرحلات.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الجرجاوي أمدنا بمعلومات قيمة عن أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العديد من البلاد التي حط فيها رحاله، ومن الأمثلة البارزة في ذلك ما ذكره عن أحوال المسلين في الصين فأبان أن المسلمين منخرطون في المجتمع الصيني ومتعايشون مع مختلف طوائفه، وليس لهم شعار مخصوص يميزهم، وأنهم متحدون فيما بينهم متحابون، يسعون لنفع بعضهم البعض، وأنهم على المستوى الديني ملتزمون بمرجعية العلماء والفقهاء، وعلى المستوى الدنيوي ملتزمون بتحكيم الحكومة في شؤونهم.

وأما بالنسبة لعددهم فلم يذكر لهم عددًا محددا وإنما عبر عن عددهم بالكثرة، وأنهم

---

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، مج ١١(٢٢/ ١٤٩).

(٢) الحجرات: ١٠ .

موزعون على أنحاء المملكة الصينية، لكن النسبة الأكبر تقع في العاصمة بكين.

وفي المقابل يتحدث الجرجاوي عن علاقة أرباب الطوائف الأخرى مع المسلمين، فيقول: " قد يسومهم العداء ويعاكسهم في عباداتهم كثيرون من الأرثوذكس، والبروتستانت، والبوذيين من أهل الصين للعداوة المتأصلة في نفوسهم ضد الإسلام والمسلمين، كما أنهم يعتقدون مسلمي الصين ليسوا من الجنس الصيني، وإلا لما اعتنقوا دين الإسلام" (١).

وأما وضعهم الاقتصادي فقد أبان لنا الجرجاوي أنهم يفضلون العمل في مجال الصناعة، فقال: " والمسلمون في الصين هم أهل صناعة وصناعتهم هي أحسن ما تفخر به الصين قديمًا وحديثًا ويحمل منها إلى سائر أنحاء الكرة الأرضية، وأشهرها في مصنوعات الصوف والحرير؛ ولذلك فهم لا يميلون إلى الاستخدام في دوائر الحكومة بخلاف غيرهم، وهذه فضيلة من الفضائل التي يُغبطون عليها" (٢).

٣-إثارة الرغبة في تعلم اللغات الأجنبية:

تدلنا مؤلفات الرحلات أن من قاموا بها كانوا أحد رجلين:

الأول: وطئت أقدامه بلادًا هو غريب عن ثقافتها، ولغتها، وشعبها، فلما احتاج إلى التواصل مع قاطني هذا البلاد اتخذ من المترجمين له عوناً في فهم ما يريد من الآخر، وإفهام الآخر ما يريد هو منه، فذا لم يتواجد المترجم ظل صامتًا لا يلوي على كلمة، ولا ينبس ببنت شفه فتضيع عليه الأوقات، وتهدر الطاقات.

وأما الثاني: فرجل حل ببلاد لم يعرف لغة أهلها فأثارت الرغبة في نفسه ألا يقضي أيامه عالة على أحد بل لابد أن يكون فاعلا بنفسه، فأقبل على تعلم لغة القوم بنهم حتى صار متقنا لها نابغًا فيها، ولما ذاق عظم الفائدة نعى على الدعاة عدم تعلمهم للغات الأجنبية.

وممن يذكر في هذا الشأن الإمام محمد عبده، حيث إنه تعلم الفرنسية -حال إقامته

---

(١) الرحلة اليابانية، ص ٧٣.

(٢) الرحلة اليابانية، ص ٧٤.

بفرنسا لمدة عام- بعد أن تجاوز الأربعين من عمره، وجعل يصقل هذا التعلم بحضور محاضرات صيفية كانت تنظمها جامعة جنيف في الآداب وتاريخ الحضارة، وبلغت إجادته للغة إلى حد أن شهد لطفي السيد بأنه كان يجلو لإخوانه من المصريين بعض ما غمض من عبارات الفيلسوف الفرنسي (تين) في كتابه عن الذهن[١].

وحول ضرورة تعلم اللغات الأجنبية ذكر الإمام " إن الذي زادني تعلقًا بتعلم لغة أوروبية هو أنني وجدت أنه لا يمكن لأحد ان يدعي أنه على شيء من العلم يتمكن به من خدمة أمته، ويقتدر به على الدفاع عن مصالحه كما ينبغي، إلا إذا كان يعرف لغة أوروبية، كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الأوروبيين في جميع أقطار الأرض. وهل يمكن لمن لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم، أو للخلاص من شر الشرار منهم؟"[٢].

ويقول: " وفي ظني أن من أراد أن يسافر إلى بلد لا يعرف لسانه فأولى له أن يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل، ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك، وأجرة الأستاذ المعلم لا تصل إلى نصف ما يخسره ببركة الجهل واللسان" [٣].

ويحذر الإمام – رحمه الله من مغبة الإقدام على الرحلة دون معرفة لغة من ينزل بهم؛ خوفًا من أن يتحول إلى صيد ثمين يحسن العوام هناك استغلال ظروفه، فيقول: " إذا كنت لا تعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم، يجدونك طعمة أو هبة من الله سيقت لهم، فهم يكلفونك من النفقات ما يشاؤون ولا يجدون في أنفسهم دانقًا من الرأفة بك، أو الرحمة لغربتك" [٤].

وقد عبر تلميذه رشيد رضا عن مدى تمكنه من ناصية اللغة الفرنسية، فأكد أنه : " حذق هذه اللغة وكان من أفصح الناس نطقا بها، وفهما لها، بل صرح بعض العارفين به

(١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الهيئة العامة المصرية لكتاب، ٢٠١٢م، (١/ ٢١-٢٢).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ٢٢).

(٣) المرجع نفسه، (٢/ ٤٨٧).

(٤) المرجع نفسه، (٢/ ٤٨٧).

وبها ممن ترجموه أنه كان كأفصح أهلها. وقد كان يقرأ لي في كتاب فرنسي في فلسفة الإرادة كأنه يقرا في كتاب مؤلف بالعربية. وترجم عنها في أثناء تعلمها كتاب التربية للفيلسوف هربرت سبنسر لأجل التمرن على الترجمة ثم عرض ترجمته على صديقه قاسم بك أمين الذي شهد له بالإمامة بأوسع ما في هذا اللفظ من المعاني، وكان في الذروة من المصريين الذي حذقوا اللغة الفرنسية فهمًا ونطقًا وإنشاءًا" (١).

ويروي حسن أفندي توفيق تجربته في تعلم اللغة الألمانية لما سافر إلى ألمانيا، وكيف أفادته اللغة العربية في تعلم الألمانية، فيقول: " لما قدمت إلى برلين أخذت جانبًا لأتفكر في طريق سهل أسير به لأتحصل على تلك اللغة، فما وجدت سوى الأسلوب العربي؛ فتعلمت أولًا قاعدة التراكيب الإسنادية التي ركناها اسمان، ثم عمدت إلى التراكيب الفعلية بأقسامها مع حفظ أسماء الأشياء، وسرت على هذا الأسلوب شيئًا فشيئًا جاعلًا نواميس اللغة العربية نموذجًا ومنوالًا أنسج عليه التعليم في تلك اللغة" (٢)

ورحل الدكتور محمد البهي إلى ألمانيا عام ١٩٣١م دارسًا للفلسفة، بعد دراسته بالأزهر، فالتحق بمعهد تعليم اللغة الألمانية للأجانب بجامعة برلين، لمدة ثمانية أشهر على أربع مراحل، ويروي تجربته في تعلم اللغة الأجنبية الأولى وهي الألمانية وما تلاها من لغات أخرى، وضرورة تعلم طلاب الأزهر للغات الأجنبية، فيقول: " لعل ما صادفني من عقبات في تعلم اللغة الأجنبية هو الذي دفعني إلى التفوق في اللغة الألمانية وحصلت من جامعة هامبورج على دبلوم بدرجة ممتاز فيها. كما سعيت سعيًا جادًا في تعلم اللغة الإنجليزية، أثناء العطلة الصيفية، وكذلك هو الذي جعلني أرحب بدراسة اللغتين: الإغريقية القديمة، واللاتينية، كشرط لقبولي في دخول الامتحان في الفلسفة كمادة أولى" (٣).

وهذه التجربة هي التي دفعته لأن يوصي أبناءه من الكليات المختلفة في الأزهر بتعلم اللغات الأجنبية، كما حمله على إعداد دراسات لهم فيها حينما تبوأ إدارة الثقافة

---

(١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، (١/ ١٠٣٤).

(٢) رحلة حسن أفندي توفيق العدل، ص ٩٠.

(٣) محمد البهي، حياتي في رحاب الأزهر طالب وأستاذ ووزير، مكتبة وهبة، ص ٤١- ٤٢.

بالأزهر[١] [٢].

ومن قبل البهي نادى الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، قائلًا: " إن الأزهر يريد أن يبعث البعوث لكي يعرضوا الإسلام على وجهه الصحيح، ولا بد لهم من تعلم اللغات لكي يردوا على الشيوعية"[٣]

٤-الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى في المجالات المختلفة:

فعندما سافر الإمام محمد عبده إلى فرنسا التحق بدرس الأدب في إحدى الجامعات الفرنسية، والتي كان الدرس يؤدى فيها بطريقة النقاش لا بطريقة التلقين، فأعجب الإمام بهذه الطريقة التي تتيح للطالب أن يفصح عن مكنونات صدره، ونوابغ فكره، وتساؤلاته التي تلح عليه في طلب الجواب، ويبدو أن هذه الطريقة لم يكن للإمام بها عهد في أروقة الأزهر، فعزم على تطبيقها فور عودته إلى مصر، والواقعة يرويها زميله في الدرس أحمد لطفي السيد (الأديب المعروف)، فيقول: " انتسب معي إلى دروس الأدب بالجامعة وأقبل عليها في جد ومثابرة وكان الأستاذ المحاضر يفتح باب المناقشة بعد الدرس ليبدي كل طالب رأيه فيخطئ أو يصيب، ويعقب الأستاذ بما يراه في إجابة الطلاب، وقد خرج الشيخ محمد عبده، وهو شديد الإعجاب بما رأى وسمع، ثم قال إننا في بلادنا لا نُعَلِّمُ هكذا واعتزم أن يدخل هذه الطريقة في دروسه في الأزهر" [٤].

ويبدو جليًا أن الإمام محمد عبده قد طبق هنا أسمى معاني الإنصاف، فالنظرة الإسلامية العادلة تلزم المسلم الإشارة إلى فضائل خصمه وحسنات عدوه من خلال

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٢) للاطلاع على المزيد حول هذه القضية يراجع: مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية، د. حسن عزوزي، سلسلة روافد، الإصدار: ٧٥، ط١، الكويت، يناير ٢٠١٤هـ- صفر ١٤٣٥هـ.

(٣) من حديث للإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم- رحمه الله- بجريدة (المصري) عدد ١٩٥١/٨/٢٢م، تحت عنوان: " الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المصري عن مشاكل الأزهر"، ص ٣.

(٤) محمد رجب البيومي، مقال بعنوان (بعد مائة عام رحلات محمد عبده إلى أوروبا، مجلة الهلال، ع ٧، جمادى أول ١٤٢٦هـ -يوليو ٢٠٠٥، ص ٤٨.

السفر والرحلات، فهو يدرس أحواله وأوضاعه وسلوكياته ويقومه ثم يقيمه، وبهذا تنبعث الحضارات وتتلاقح الأفكار!.

٥-الرحلة من عناصر تكوين الداعية:

إذا كانت الرحلة عنصرًا من عناصر تكوين الإنسان بصفة عامة، لكونها عاملًا من عوامل الانفتاح على ثقافات مختلفة، وآراء متباينة، فهي عنصر من عناصر تكوين الداعية بصفة خاصة، ونلمس ذلك في كون الهجرة من موطن إلى آخر كانت معلمًا بارزًا من معالم دعوات الرسل والأنبياء، " فالرحلات التي قام بها الرسول الكريم كانت من أهم عوامل تكوينه الروحي والعقلي، حتى تهيأ له أن يضطلع برسالته العلوية؛ فالرحلة عادة من أهم العناصر المكونة لشخصية العظيم؛ كما أن الرحلات التي قام بها في الجاهلية أفذاذ القواد أمثال عمرو بن العاص إلى الممالك المجاورة كانت عظيمة النفع للجيوش العربية حين توجهت لغزو إمبراطوريتي الفرس والروم" (١)

أضف إلى ذلك أن " طول مقام المرء في الحي لا يبغضه إلى معارفه ولا يحرمه من الوفر المجمع فقط، بل هو يُضَيِّقُ أفق ذهنه ويُخْمِدُ قوى نفسه ويكفكف وثبات مطامحه؛ والرحلة تثير عزيمته وتزيد نشاطه وقدرته على التفكير والإنتاج، وتطلعه على أحوال الأمم الأخرى التي تزيده بصراً بأحوال أمته ومجتمعه ونفسه، وتشهده بدائع الطبيعة التي تتجدد حلاها في كل خطوة، وتتبدل محاسنها من بقعة إلى بقعة، وتبدي من أسرار جمالها صورة في أثر صورة، وفي ذلك من متعة النفس

ولا يخفى أن الله جلت حكمته لم يجمع منافع الدنيا في أرض واحدة، بل فرق المنافع والجهات أحوج بعضها إلى بعض، لذلك كانت الأسفار مما تزيدنا علمًا بقدرة الله وحكمته، وتدعو إلى شكر نعمته، والمسافر يجمع العجائب، ويكسب التجارب ويجلب المكاسب" (٢).

---

(١) فخري أبو السعود، الرحلة في الأدبين العربي والإنكليزي، مجلة الرسالة، مجلة الرسالة – العدد ١٩٠، ٢٢ / ٢ / ١٩٣٧م.

(٢) عبد الله محمد القاق، أثر أدب الرحلات في المثاقفة بين الشعوب " الشام أنموذجًا"، مجلة أفكار، ع ٢٤٥، مارس ٢٠٠٩م، ص٨٩.

المطلب الثاني: ترك الدعاة تدوين رحلاتهم وآثاره:

من الأمور التي يجب أن يحرص عليها الراحلون من الدعاة أن يقوم الواحد منهم بتدوين رحلته بدءًا من الدافع لها وأسبابها، ثم القيام برصد أحداثها ووقائعها، والوسائل والأساليب التي اتبعها في نشر الدعوة إلى الإسلام، وحال ترك الداعية لتدوين أحداث رحلته فإنه بذلك قد حرم الأجيال القادمة من مطالعة رحلته، فضلًا عن الإفادة منها، وسأضرب هنا عدة أمثلة لدعاة قاموا برحلات دعوية لكنهم للأسف الشديد حرمونا من الإفادة من فوائد وفرائد هذه الرحلات.

١-الداعية المصري اليوزباشي أحمد فضلي: وهو ضابط مصري أعجب باليابان وقرر الهجرة إلى اليابان عام ١٩٠٨م، يحدوه نشر الإسلام والدعوة إلى الله، وتزوج يابانية وأنجب منها بنتًا ولقي الداعية عبد الرشيد إبراهيم عام ١٩٠٩م وتعاون معه، كما لقي الداعية والمفكر الهندي محمد بركة الله وأصدر معه صحيفة باللغة الإنجليزية اسمها (الأخوة الإسلامية) ثم عاد إلى مصر، وتزوج مصرية وأنجب منها وتوفي في القاهرة في أواسط الثلاثينات من القرن الماضي.

وقد شكا الدكتور صالح السامرائي قلة حيلته في الوصول إلى تفاصيل حياة هذا الداعية، فقال: " لقد حاولت بكل الطرق معرفة تفاصيل حياة هذا الداعية العملاق الذي أشبهه بالصحابة هو وسابقه علي أحمد الجرجاوي حينما ذهبا إلى اليابان لدعوة شعبها إلى الإسلام، إلا أني مع الأسف لم أعثر على تفاصيل حياته في مصر ولم أتعرف على ذريته، وكل أملي من إخواننا المصريين المساعدة في ذلك" [(١)] .

٢-قرر الأزهر الشريف -ممثلًا – في إدارته في القرن العشرين ضرورة الوقوف ما أنتجته الدوائر الاستشراقية في الجامعات الأوروبية والأمريكية، رغبة في الوقوف على التطور الثقافي العالمي، فقام بإيفاد عدد من الدارسين والباحثين، ليمثلوا الجامعة الأزهرية، وليكونوا سفراء للإسلام، وقد عاد عدد كبير من هؤلاء محملًا بأعلى الدرجات

(١) من مقدمة كتاب (سر تقدم اليابان) اليوزباشي: أحمد فضلي (١٣٢٩هـ- ١٩١١م) إعداد وتعليق د/ صالح مهدي السامرائي، منشور على الموقع الإلكتروني على الشبكة الدولية العنكبوتية للدكتور صالح مهدي السامرائي، بصيغة pdf، ص٣.

وأرقى الشهادات العلمية، لكن العدد الأكبر من هؤلاء لم يحرص على تدوين مجريات الأحداث والوقائع التي لاقاها، وحدثت له، ولم يوَّجه من قبل الإدارة الأزهرية للقيام بهذه المهمة، التي كان من الواجب أن تكون ضمن جدول أعمال الموفد، وقد قام د/ محمد البهي برصد عدد من أسماء هؤلاء الموفدين إلى الدول الأوروبية في الفترة من (١٩٦٠-١٩٦٤م)، وجاءت القائمة كالتالي:

أ-بعثة الشيخ محمد عبده إلى الجامعات الألمانية سنة ١٩٣١م، وكان أعضاؤها د/ محمد البهي[١]، ود. محمد عبد الله ماضي.

ب-بعثة الأزهر سنة ١٩٣٥م إلى الدول التالية:

-ألمانيا، ومثَّلها د/ علي حسن عبد القادر[٢].

-إنجلترا: ومثَّلها: د/ محمود فتح الله حب الله.

-فرنسا: ومثَّلها: د/ عبد الرحمن تاج، د/ محمد محمد الفحام، د/ عفيفي عبد الفتاح، د/ عبد الحليم محمود[٣]، د/ محمد يوسف موسى، والأستاذ/ إبراهيم جمال الدين.

ج-بعثة الأزهر سنة ١٩٥٠م إلى إنجلترا، وكان عدد أعضائها سبعة، وهم:

د/ بدوي عبد اللطيف، ود/ محمد عبد الرحمن بيصار، و أ. سليمان دنيا، و أ. أحمد إبراهيم مهنا، أ. محمد محمد عبد الرؤوف، و أ. محمد أبو الخير زكي، و أ. إبراهيم عبد الحميد.

د-بعثة الأزهر إلى فرنسا سنة ١٩٥٢م، وقد مثَّلها كلٌّ من:

- أ. محمد فتحي عبد المنعم.
- أ. عبد الرحمن عثمان[٤].

---

(١) سطَّر د/ البهي طرفًا يسيرًا جدا من أخبار رحلته في عدة صفحات من كتابه (حياتي في رحاب الأزهر طالب وأستاذ ووزير) من ص ٣٧-٤٤.

(٢) كما تولى فضيلته رئاسة المركز الثقافي الإسلامي بلندن في فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

(٣) رصد الشيخ بعض وقائع رحلته إلى فرنسا للدراسة في كتابه الحمد لله هذه حياتي، في الفصل الرابع (في فرنسا) من ص ١١٥- ١٦٢. انظر: الحمد لله هذه حياتي، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

(٤) محمد البهي، الأزهر تاريخه وتطوره، وزارة الأوقاف وشئون الأزهر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ص ٣١٥-٣١٧.

ولم أقف –حسب ما استطعت من بحث –على أحد من هؤلاء السادة العلماء قام بتدوين رحلته تدويناً مفصلًا يفيد بها الآخرين، سوى نتف لبعض منهم وردت في مذكراتهم الشخصية لا ترقى لضمها لأدب الرحلات كما هو متعارف عليه.

٣-رحل الشيخ محمد الغزالي إلى بلاد الحجاز معلمًا في جامعات المملكة العربية السعودية، ثم بعدها بسنوات رحل إلى بلاد الجزائر مؤسسًا لبعض جامعاتها لكنه للأسف الشديد لم يسجل لنا صفحات هذا التاريخ من سجل حياته، فأضاع علينا فرصة الاطلاع على دروس وعبر، وأحداث ووقائع كان من الممكن أن يفيد منها الدعاة إلى الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها.

المطلب الثالث: أهمية الرحلة لعلم الدعوة وأثرها عليه.

كما أن للرحلة أهمية كبيرة بالنسبة للداعية، فإنها لا تقل أهمية بالنسبة للدعوة ذاتها، وتتجلى هذه الأهمية في النقاط التالية:

١-تعدُّ الرحلة بابًا واسعًا من أبواب التأسيس لعلم جغرافيا الدعوة:

يعد مصطلح جغرافيا الدعوة مصطلحًا جديدًا من الناحية التركيبية الإضافية، وإن كان قديمًا من الناحية الإفرادية، فكلمة جغرافيا يقصد بها العلم الذي يبحث في الأحوال البيئية لمنطقة ما بما يشمل الطقس والمناخ، والهضاب، والمرتفعات، والمنخفضات، وأنشطة السكان المعيشية، وما يطرأ على ذلك كله من تغيرات موسمية يمكن أن تفيد في اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير أرغد عيش لأبناء تلك المنطقة.

وكلمة الدعوة يقصد بها العلم الذي يهتم بحركة العقيدة أو الفكر والمذهب من طرف أول هو الداعي إلى طرف ثان هو المدعو عبر وسيلة دعوية ملائمة للمنهج والبيئة التي تجري فيها عملية الدعوة.

فإذا أردنا تركيب المصطلحين لنصل في النهاية إلى تعريف واضح لمصطلح (جغرافيا الدعوة) فيمكن القول بأن هذا المصطلح الجديد يقصد به:

(رصد المعلومات الدعوية لدى منطقة ما بما يوفر للدعاة فرصة التقدم والنجاح الدعوي في هذه المنطقة، وتجنب المشاكل والعقبات التي دلَّ التاريخ عبر مراحل الدعوة

في هذه المنطقة على وجوب تجنبها)

ومن خلال هذه المعرفة التي تعد الرحلة عاملًا أساسًا في تحصيلها تتوجه الأجهزة المعنية بالدعوة إلى الله تعالى في إعداد معادلات دعوية تنفع كل داع يحط رحالة في هذه المنطقة بحيث يجد أمامه الأطلس الدعوي الذي به يتحرك، ويحدد التدابير اللازمة لوصول الدعوة إلى غرضها المنشود وغايتها المأمولة من غير إحداث فتن أو تعرض لعقبات.

وأضرب مثالًا على ذلك أوضح به المقال، وذلك من خلال:

أثر الموروثات القديمة في الدعوات الجديدة:

فإذا كانت الموروثات القديمة لدى شعب من الشعوب المرتحل إليها فيها ما يعضد الدعوة الجديدة (الإسلام) من قيم ومُثُلٍ وأخلاق ورموز ومواقف وأشخاص، وآداب، وميول، وعصبيات، فإن الدعوة تجد سندًا لها يحفز لمدها وانتشارها وتفوقها وقبولها القبول السريع المبشر بالاستقرار والرسوخ في هذه المنطقة، وقد وُجِدَ الدليل عليه من واقع تاريخ الدعوة.

فمثلًا: انتشار الإسلام في منطقة الشام ومصر كان أيسر بكثير من انتشاره في منطقة فارس، نظرًا لأن منطقة الشام كانت ذات دين سماوي له أصوله وكتبه، ولها عهد بالأنبياء ولها طقوسها الدينية وتعتمد في المجمل على الأسلوب الديني في إقناع المدعو من ترغيب وترهيب أكثر مما تعتمد على البطش والقوة، الأمر الذي جعل هرقل وقيصر يحتفلان بكتاب رسول الله إليهما، بغض النظر عما وصل إليه هذا الاحتفال، على عكس ما فعل كسرى فإنه مزَّق كتاب رسول الله إليه، وأساء الرد على رسالة النبي ☺.

ومن الجدير بالذكر أن عددًا من رحلات علماء الأزهر قد رسمت هذا الخط البياني في عدد من بلدان العالم، ولهذا ينبغي أن تكون نموذجًا يحتذى به، ومن هذه الأمثلة:

أ-الرحلة التي قام بها الإمام محمد عبده إلى لبنان: حيث إن الإمام قدم لنا تشريحًا دقيقًا للطوائف الدينية التي تعيش في منطقة جبل لبنان، فقال: أما سكان جبل لبنان فيهم طوائف مختلفة أكثرها عددًا وأقواها عدة طائفة الموارنة من النصارى ويليها طائفة الدروز، ويوجد نزر يسير من أهل السنة، وعدد قليل من الشيعة، وعائلات من سائر

الطوائف المسيحية" [١].

وحدثنا عن أوضاع المسلمين فقال: " وأما المسلمون السنيون والشيعة وغيرهم فلا نظر إليهم، وإنما هواهم هوى جيرانهم، فالمخالطون للموارنة طوع لهم، والمخالطون للدروز تبع لهم، وقلما يعرفون شيئًا من شؤون دينهم" [٢].

كما يصف الخريطة الدينية في ولايتي بيروت وسورية، معددًا موضحًا المكون الديني للمنطقة من مسلمين سنة، وشيعة، ونصارى على اختلاف طوائفهم وتعدد مشاربهم، مقدمًا للقارئ موجزًا سريعًا عن الخلفية الفكرية لكل طائفة من هذه الطوائف، فيقول: " أما ولايتا بيروت وسورية ففيهما من سكان الأعراب المتبدون وفيهما القرويون وأهل الحضر، أما القرويون وسكان المدن فمنهم المسلمون أهل السنة وهم الجمهور الأغلب، ومنهم الدروز في حوران، ومنهم الشيعة سكان الشقيف وبلاد بشارة في نواحي صيدا وصور، ومنهم النصيرية في لواء اللاذقية، ومنهم الطوائف المسيحية من موارنة وروم كاثوليك ملكيين، وروم أرثوذكس وبروتستانت" [٣].

ب- في البعثة الأزهرية إلى الهند والتي ترأسها فضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي خير نموذج لذلك، حيث قدم الشيخ الجبالي في تقريره تفصيلًا دقيقًا عن الحالة الدينية في بلاد الهند، فأبان أن الهند من البلاد التي اشتملت على أخلاط من الأديان، وأن الديانتين السائدتين في الهند هما الهندوسية والإسلام، ومما يدل على دقة الشيخ في تقريره أن ذكر لنا إحصائية مفصلة عن أتباع كل ديانة، فذكر أن عدد الهندوس ١٨٩ مليونًا إضافة إلى ٥٠ مليونًا من المنبوذين وبذلك تكون نسبة الهندوس ٦٨%، وأما المسلمون فيبلغ عددهم ٧٨ مليونًا بنسبة ٢٢% من السكان، وبالرغم من اعتبارهم بذلك أقلية إلا أن

(١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، (٢/ ٥٢٤).

(٢) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، (٢/ ٥٢٥).

(٣) للمزيد من شرح الإمام لهذه الخريطة الدينية يراجع: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، (٢/ ٥٢٦).

نسبتهم تزيد عن النصف في الولايات الشمالية[١] ولم يقتصر تقرير الشيخ على ذكر النسبة الإجمالية للمسلمين وإنما زاد في تفصيل النسبة ببيان نسبة المسلمين في كل ولاية من ولايات الهند المختلفة مرتبة وفق ارتفاع النسبة المئوية للمسلمين.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الجبالي قد طبق هنا سنة نبوية حث عليها رسول الله ☺ وطبقها كوسيلة من وسائل نجاح الدعوة الإسلامية، حيث أمر الصحابة أن يحصوا له عدد من أسلم، فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الإِسْلاَمَ" قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَة إِلَى السَّبْعِمِائَة؟ قَالَ: "إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ. لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا" قَالَ، فَابْتُلِينَا. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لاَ يصَلِّي إِلاَّ سِرًّا [٢].

ويدل مضمون الحديث أن الرسول ☺ أراد من إحصاء عدد المسلمين معرفة واقع القوة التي يمتلكها، بعد دراسة واقع العدو ومدى قوتهم لتكون دراسة واقعه وواقع خصومه على سواء، وهذا يعني أن الإحصاء لا يقصد لذاته بقدر ما يقصد لما يهدف إليه من حسن التخطيط للدعوة الإسلامية، ومعرفة الخريطة الدينية لمنطقة ما يكون على أساسها معرفة الخط البياني لأعداد المسلمين وغير المسلمين بين فترة وأخرى.

ثم عرَّج التقرير على رصد المؤسسات المعنية بنشر الدعوة الإسلامية، والتي انقسمت إلى قسمين: الأول: جمعيات تعمل على إحياء مجد الإسلام بالعلم والثقافة العامة والتعاون، ومنها جمعيات الشبان المسلمين، والتي تعمل على تكوين الأخلاق بالدين والثقافة العامة، ومعهد البحوث الإسلامية ببومباي، وجمعية إسلام سيف سماج، وجمعية أنجمان إسلام، وجمعيات تحفيظ القرآن.

والثاني: جمعيات تقوم بتبليغ الإسلام بين الطوائف غير الإسلامية: ومن أهمها

---

(١) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ص ٣٧٩-٣٨٠.

(٢) أخرجه مسلم حديث (١٤٩)، وأخرجه البخاري في " كتاب الجهاد " " باب كتابة الإمام " حديث (٣٠٦٠)، وأخرجه ابن ماجهْ في كتاب الفتن "باب الصبر على البلاء" حديث (٤٠٢٩).

جمعية أنجمان تبليغ الإسلام بأمبالا، والجمعية الأحمدية[١].

وفي الرحلة التي قام بها المسلم خالد شلدريك [٢] إلى اليابان عام ١٩٣٥م قدم لنا صورة موجزة عن وضع الإسلام ونسبة المسلمين التي رآها ضئيلة قليلة، وحاول أن يلم بسبب عدم انتشار الإسلام في اليابان، وكان من الأسباب التي توصل إليها خوف اليابانيين من صعوبة تعلم اللغة العربية التي قيل لهم إن تعلمها واجب للدخول في الإسلام، يقول: " وبصدد شيوع الإسلام في اليابان لابد لي من القول أن باحثت عددًا هناك من مسلمين وغير مسلمين فوجدت أن دون ذلك حوائل وأن أسبابًا أخرت هذه المسألة وحالت دون نجاحها ومنها كما فهمت من بعضهم أن على الياباني إذا اعتنق الإسلام أن يتعلم العربية ليستطيع فهم القرآن فأدَّى هذا الكلام إلى حديث طويل وقالوا في النهاية ما معناه، إذا كان علينا أن نتعلم لغة جديدة من أجل فهم الدين فهذا يعني أن هذا الدين لا يوافق ملايين من اليابانيين الذين لا يعرفون سوى لغتهم بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية الإنكليزية كلغة عالمية" [٣].

ولأن شلدريك كان مسلمًا بريطانيًا حمل هم الإسلام في قلبه، وانطلق داعيًا إلى الله أينما حلَّ أو ارتحل، فقد حاول جاهدًا أن يصحح هذه الصورة المغلوطة الحائلة دون انتشار الإسلام في الأمة اليابانية، وليقدم لمن يأتي بعده من الدعاة سببًا جوهريًا من أسباب نكوص اليابانيين عن اعتناق الإسلام، فيبدأ من حيث انتهى من سبقه توفيرًا

---

(١) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ص ٥٩٠-٥٩٤.

(٢) خالد شلدريك: أديب عالمي إنجليزي أشهر إسلامه عام ١٩٠٣م، وأسس جمعية إسلامية للدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه ونشر مبادئه ثم أغلقت إبان الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٠م أسس ٠ الحمعية الغربية الإسلامية) لنشر الإسلام ومد يد العون للمعوزين من المسلمين القادمين من البلدان الإسلامية والإفريقية، كما قام بترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الاسبرانتو العالمية في لندن عام ١٩١٤م. انظر: أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ١٥٣-١٥٦.

(٣) مقال بعنوان (الحقيقة عن الإسلام في اليابان كما يرويها الدكتور خالد شلدريك) جريدة الجامعة الإسلامية جريدة يومية، فلسطين، العدد ٧٧٤، السنة الثالثة، الأربعاء ٢٢ ذو القعدة ١٣٥٣هـ- شباط ١٩٣٥م، ص ١.

للوقت، وحفظًا للجهد، ولذلك يقول: " حاولت غاية جهدي أن أزيل هذه الفكرة الخاطئة من أذهانهم وأوضحت لهم أن القصد من درس العربية الاطلاع على آدابها وأن روعة الأدب العربي جديرة بهذا الجهد الذي يبذله الإنسان لتعلمها لأنها عدا ذلك لغة الإسلام العامة، وهذا لا يعني أنه يجب على الأمة اليابانية في سبيل الدين أن تعكف على درس العربية وأن الشيء الجوهري أولًا أن يتعلم المرء مبادئ الإسلام" (١).

والداعية اللبيب يدرك بثاقب نظره –حين يطالع أحوال المبشرين في آسيا وإفريقيا– " أن مهمتهم لم تكن قاصرة على نشر المسيحية لفتح أبوابها أمام الجماهير الوثنية، أو لبث الشكوك في عقائد المسلمين، بل إنها تمتد باهتمام كبير إلى دراسة البيئة في شتى نواحيها العقدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ثم وضع المؤلفات الضخمة التي تسجل دراساتهم، ثم لتأخذ طريقها بعد ذلك إلى الطبع والنشر " (٢)

٢–الرحلة مصدر من مصادر الوقوف على تاريخ الدعوة:

يعرف العلماء علم تاريخ الدعوة بأنه " العلم الذي يروي أحداث الحركة بدين الله تعالى، في الأمم كلها، من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ بصورة دقيقة، وصادقة، وعميقة، حيث يصور طبائع الأقوام، وخصائص كل فئة، موضحا حواراتهم، وجدلهم، وطريقة الخطاب معهم" (٣)

وكما أن الرحلة تعدُّ مصدرًا من مصادر جغرافيا الدعوة كذلك تعد الرحلة منبعًا ثرًا من منابع متابعة تاريخ الدعوة رأسيًا وأفقيًا، حيث يعد نص الرحلة وثيقة تاريخية مهمة يستفيد منها المؤرخ للدعوة ودارس التاريخ الدعوي، حيث إن " شهادته مرآة الزمن في اللحظة التاريخية التي زار فيها المكان، والتقى فيها السكان، ولا يمكن أن يجد الباحث في الوثائق الرسمية ما يجده عند الرحالة من وصف للمشاعر والأحاسيس والانطباعات،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد عبد الله السمان، صاحب الفضيلة مبعوث الأزهر، مقال بمجلة الرسالة، عدد: ١٠٨٩، ٢٦ نوفمبر ١٩٦٤م، ص ٣٤.

(٣) أحمد أحمد غلوش، ركائز القدوة في تفسير الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م، ص ٥٩.

وقراءة الوجوه، وهذه من الجوانب الإنسانية الغائبة في كثير من الكتابات التاريخية " [١].
وممن يذكر جهده فيشكر في هذا الميدان الدكتور عبد المنعم النمر(وزير الأوقاف المصري سابقًا)، " الذي بعث إلى الهند عام ١٩٥٦م من الأزهر، وقضى هناك أكثر من عامين مدرسًا بإحدى جامعاتها، حيث استغل أوقات فراغه فقام بدراسات على جانب من الأهمية في تاريخ الإسلام في الهند وحضارة المسلمين وجهودهم في الميدانين الثقافي والسياسي" [٢]، وحين عاد إلى القاهرة نشر ما أفاض به يراع قلمه في دراستين علميتين لا يستغني عنهما داعية، وهما " تاريخ الإسلام في الهند"، و " كفاح المسلمين في تحرير الهند" .

ويوضح –رحمه الله– الدافع لهذه الدراسات العلمية التي قام بها، فيقول: " وحفزني إلى الكتابة عن هذه الفترة، ما لمسته لدى قراء العربية من معلومات متناثرة عن تاريخ المسلمين هناك، أكثرها لا يمت للحقيقة بصلة، بل يهدر كثيرًا من جهودهم ومواقفهم الجريئة ضد الاستعمار، وتضحياتهم العظيمة من أجل تحرير الهند" [٣].

ولم يكتف – رحمه الله– بسرد الوقائع سردًا تاريخيًا، وإنما وجه عنايته إلى تحليل الأحداث تحليلًا دقيقًا بملابساتها وظروفها، و" يعني بمسألة تقسيم الهند إلى دولتي الهند وباكستان، ويذكر أن تقسيمها كان على أساس ديني كان مما ساعد على تشويه موقف المسلمين عندنا، دون أن نعمق ونعرف الظروف والبواعث التي حدت بالمسلمين هناك إلى اتخاذ هذا الموقف على كره منهم، ونعرف المسئول عن ذلك" [٤].

٣-الرحلة فرصة لفتح آفاق رحبة للدعوة الإسلامية:

يجد الرحالة في الرحلة فرصة سانحة أمامه لفتح آفاق رحبة للدعوة الإسلامية من نحو

---

(١) جمال محمود حجر، الأرمن في رحلة نيبور، مجلة أريك، نشرة غير دورية تصدر عن جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة ع٢، مايو ٢٠١٠م، ص ١٣.

(٢) محمد عبد الله السمان، صاحب الفضيلة مبعوث الأزهر، ص ٣٥.

(٣) محمد عبد الله السمان، صاحب الفضيلة مبعوث الأزهر، ص ٣٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥.

دعوة غير المسلمين أو إيجاد وسيلة بها يحافظ المسلمون على دينهم، كالعمل على إقامة المساجد أو إنشاء الجمعيات الخيرية، أو إقامة أروقة تعليمية للغة العربية بها يحفظ مصدري الإسلام (القرآن والسنة)، وبالتنقيب في ما قام به علماء الأزهر من رحلات سنجد أنهم قاموا بذلك خير قيام فانتفعت الدعوة بهم وأينعت ثمارها.

فعلى سبيل المثال: استغل الإمام محمد الخضر حسين صلته بالحكومة الألمانية فسعى معها لإنشاء مسجد تقام فيه فرائض الصلاة والعبادة للأسرى المسلمين، وافتتح في غرة شهر رمضان ١٣٣٣هـ، وألقى الإمام خطابًا في حفل الافتتاح، وكان مما قال: " لا شكَّ أن ألمانيا لم تكتف قط بصيانة حياة المسلمين، بل بذلت كل ما في وسعها لتطوير حياتهم الروحية، ومساعدتهم على حفظ دينهم!

ومن مبرَّات ألمانيا: تشييد هذا المسجد، فهذا البناء، رغم أنه لا يحتل إلا قطعة ضئيلة من التراب الألماني، فغنه سيُحِلُّه من قلوبنا حيزًا بقدر ضعف مساحته، وسينمي بذلك قوته ومشاريعه" [(١)].

وهذا الأسلوب في الخطاب إن دلَّ فإنما يدلُّ على ذكاء الشيخ وحسن استغلاله للمواقف واستثمارها في سبيل الدعوة ونشرها في ربوع أمة غير مسلمة.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك أيضًا رحلة الشيخ محمد عياد الطنطاوي لتعليم أبناء الروس اللغة العربية، فقام بالمهمة خير قيام حتى أثمرت عددا من المستشرقين الذين قدموا للغة العربية وآدابها خدمات عجز عنها أهلها من تحقيق لمخطوطات لم يكن لنا بها علم ولا دراية لولا الجهد الذي بذله هؤلاء المستشرقين أمثال المستشرق الفنلندي الأصل (جوري أوغست والن)[(٢)] الذي أسهم بنصيب وافر في الأدب العربي هو وغيره

---

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، مج١١ (١٨٦/٢٢).

(٢) المستشرق جورج أوغست فالين Georg August Wallin (١٢٢٦ – ١٢٦٨ هـ = ١٨١١ – ١٨٥٢ م) مستشرق فنلندي، ولد في جزائر آلاند (Aland غربي فنلندة) وتعلم في جامعتها، ووضع كتابا باللغة اللاتينية سماه (أهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدمين) ورحل إلى العاصمة الروسية بطرسبرج (لينغراد) فازداد في جامعتها علما بالعربية على يد أستاذها الشيخ الطنطاوي. ورحل إلى مصر سنة ١٨٤٣ فأقام بها ست سنوات، زار في خلالها العراق ونجدا وأصبهان وسورية، وتزيّا في رحلاته بالزيّ العربيّ وتسمى (عبد الولي) ثم سكن لندن سنة ١٨٤٩ – ١٨٥٠ واشترك في عمل خريطة لبلاد

ممن تعلموا في جامعة بطرسبرج على يد الشيخ الطنطاوي، وبسبب جهود الأخير في حث والن على ضرورة البحث العميق في دين الإسلام ودراسة مبادئه وجوهره وركائزه ومقاصد شريعته، وضرورة زيارة البلدان العربية للاطلاع عن كثب ومعاينة للحقائق، كل هذا كان سببًا في اعتناق والن الإسلام وحجه إلى البيت الحرام، وخدمة دين الله والتعريف به وبحضارته الزاهية، وأصبح اسمه " الحاج عبد الولي" [١] [٢].

العرب. وعين سنة ١٨٥١ أستاذا للعربية في جامعة هلسنكي (Helsinki فنلندة) وهو أول من جعل العربية فرعا مستقلا في هذه الجامعة، ومن آثاره: صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م، (١٤٦/٢).

(١) عبد الرحيم مرون الوهابي، دور الأساتذة العرب في تطور الاستعراب الروسي، الشيخ محمد عياد الطنطاوي أنموذجًا، مجلة الدفاع (القوات المسلحة السعودية) مجلد ٣٦، ع ١٠٩، ديسمبر ١٩٩٧م، ص٧٦.

(٢) للمزيد من الاطلاع حول جهود الطنطاوي في تعليم اللغة العربية للطلاب الروس وكيف كانت سببا في اطلاع عدد منهم على حقيقة الإسلام ودخول بعضهم فيه بعد قناعة، انظر: حسين علي محفوظ، الشيخ محمد عياد الطنطاوي، معلم اللغة العربية، العربي الأول في أوروبا، مجلة كلية الآداب، بغداد، نيسان ١١٩٤٤م، العدد ٧، ص ٨٣.

الخاتمة

استهدفت هذه الدراسة رحلات علماء الأزهر وأثرها الدعوي في العصر الحديث، وبعد أن منَّ الله عليَّ من الانتهاء من إعداده فقد توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات.

أولًا: النتائج:

١-أثبتت الدراسة أن لعلماء الأزهر جهد مضني في نشر الدعوة الإسلامية في مختلف أصقاع العالم، وقد اتخذوا من الرحلة وسيلة ناجعة لتحقيق ما أرادوا.

٢-رحلات علماء الأزهر من المجالات التي لم تأخذ حظها -حتى كتابة هذه السطور- من تسليط الضوء عليها ودراستها دراسة متأنية.

٣-دلَّت الدراسة على ضرورة إعداد الداعية لنفسه قبل أن يخوض غمار الرحلة، ومن أولويات هذا الإعداد: تعلم لغة البلاد التي سيرتحل إليها، مع الإلمام بجغرافية المكان المرتحل إليه.

٤-تفتح الرحلة آفاقًا واسعة أمام انتشار الدعوة الإسلامية بين الأمم المختلفة.

ثانيًا: التوصيات:

١-يوصي الباحث أن يُلزم الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المبعوثين للدول المختلفة بهدف نشر الدعوة الإسلامية، بتدوين أحداث ووقائع فترة ابتعاثهم بما يصب في إفادة بمن يتولى المهمة بعد انتهاء الفترة المنوطة بهم، فيبدأ كل جيل من الدعاة المبتعثين من حيث انتهى من سبقه.

٢-أن يتم إنشاء مركز لإعداد المبعوثين إلى الخارج - بغرض نشر الدعوة- إعدادًا علميًا رصينًا مع التركيز على إتقان لغة البلد المرتحِل إليها، ويكون الحد الأدنى لذلك عامًا كاملًا، يخضع بعده المبتعث للاختبار، فتؤدي الرحلة ثمارها، وتؤتي أكلها.

٣-ضرورة الالتفات إلى دراسة رحلات علماء الأزهر في العصر الحديث، والتنقيب عنها، ورصد الإيجابيات والسلبيات، على أن تكون الدراسة رأسية وأفقية، مع دراسة كل رحلة على حدة.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣م.
٢. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ، شرح وتقديم : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.
٣. أبو الحسن علي بن بسام الشَّنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د. ت .
٤. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، خرج أحاديثه، أبو طاهر زبير علي زئي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٥. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجهْ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د. ت.
٦. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى الترمذي، جامع الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٧. أحمد أحمد غلوش، ركائز القدوة في تفسير الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.
٨. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشرة ، ٢٠٠٠م.
٩. أحمد فضلي ، سر تقدم اليابان، إعداد وتعليق د/ صالح مهدي السامرائي، منشور على الموقع الإلكتروني على الشبكة الدولية العنكبوتية للدكتور صالح مهدي السامرائي، بصيغة pdf.
١٠. أحمد يوسف السيد، سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية،

١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.
١١.أسامة الأزهري، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، ط١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
١٢.الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م.
١٣.الحقيقة عن الإسلام في اليابان كما يرويها الدكتور خالد شلدريك، جريدة الجامعة الإسلامية جريدة يومية، فلسطين، العدد ٧٧٤، السنة الثالثة، الأربعاء ٢٢ ذو القعدة ١٣٥٣هـ- شباط ١٩٣٥م.
١٤.أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٥.تاج الدين السبكي؛ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، طبقات الشافعية، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح الحلو ، فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م.
١٦.جريدة البلاغ ، ١٣ يونيو ١٩٣٦م .
١٧.جمال محمود حجر، الأرمن في رحلة نيبور، مجلة أريك، نشرة غير دورية تصدر عن جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة ع٢، مايو ٢٠١٠م.
١٨.حسن أفندي توفيق العدل، رحلة حسن أفندي توفيق العدل، دراسة: د. محمد صابر عرب، إعداد: عبد المنعم محمد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
١٩.حسن عزوزي، مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية، سلسلة روافد، الإصدار: ٧٥، ط١، الكويت، يناير ٢٠١٤هـ- صفر ١٤٣٥هـ.
٢٠.حسين علي محفوظ، الشيخ محمد عياد الطنطاوي، معلم اللغة العربية، العربي الأول في أوروبا، مجلة كلية الآداب، بغداد، نيسان ١١٩٤٤م، العدد ٧.
٢١.شبلي النعماني، رحالة هندي في بلاد الشرق العربي، ترجمة وتعليق: جلال السعيد الحفناوي، تقديم ومراجعة: سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة: المركز

القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
٢٢.شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٣.شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .
٢٤.عبد الرحيم مرون الوهابي، دور الأساتذة العرب في تطور الاستعراب الروسي، الشيخ محمد عياد الطنطاوي أنموذجًا، مجلة الدفاع (القوات المسلحة السعودية) مجلد ٣٦، ع ١٠٩، ديسمبر ١٩٩٧م.
٢٥.عبد الحليم محمود ، الحمد لله هذه حياتي، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
٢٦.عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، صفة الارتباط بين العلماء في القديم، محاضرة ألقيت سنة ١٣٥٦هـ ضمن كتاب "رسالة علمية تاريخية" نشرت تذكارًا لورود البعثة الأزهرية إلى عاصمة الدولة الآصفية، نشر: سامي بن محمد بن جاد الله، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٢٧.عبد الرحمن محمد النجار، الإسلام في الصومال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، القاهرة، عام ١٩٧٣م.
٢٨.عبد الرحمن محمد النجار، رحلة دينية إلى إفريقيا، دار المعارف، القاهرة عام ١٩٨٥م.
٢٩.عبد الرشيد إبراهيم، العالم الإسلامي في رحلات عبد الرشيد إبراهيم بدايات الإسلام في اليابان وأوضاع المسلمين في وسط وشرق وجنوب وغرب آسيا قبل مئة عام، ترجمة: صبحي فرزات، كمال خوجه، دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، ط١، ٢٠١١م.
٣٠.عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، ، منشورات جامعة قسنطينة ، الجزائر – ٢٠٠١م.
٣١.عبد الله محمد القاق، أثر أدب الرحلات في المثاقفة بين الشعوب " الشام

أنموذجًا"، مجلة أفكار، ع ٢٤٥، مارس ٢٠٠٩م.
٣٢.عبد الوهاب عزام، العلم والعلماء في رعاية الإسلام والعربية، مجلة الرسالة، عدد ٥٧٦، ١٧ يونيو ١٩٤٤م.
٣٣.عصمت نصار، الأعمال الكاملة للشيخ مصطفى عبد الرازق. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٩م.
٣٤.علي أحمد الجرجاوي، الرحلة اليابانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.
٣٥.علي عفيفي غازي، كتابات الرحالة مصدر تاريخي، هدية المجلة العربية (٢٦٢)، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ .
٣٦.فخري أبو السعود، الرحلة في الأدبين العربي والإنكليزي، مجلة الرسالة، مجلة الرسالة – العدد ١٩٠، ٢٢ / ٢ / ١٩٣٧م.
٣٧.فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / يوليو ٢٠٠٢م.
٣٨.الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٣٩.مجلة الأزهر، المجلد الثامن، القاهرة، ١٣٥٦هـ،
٤٠.محمد أكرم الندوي، شبلي النعماني، علَّامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب، سلسلة أعلام المسلمين(٨٣)، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤١.محمد البهي، الأزهر تاريخه وتطوره، وزارة الأوقاف وشئون الأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
٤٢.محمد البهي، حياتي في رحاب الأزهر طالب وأستاذ ووزير، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.
٤٣.-محمد الحاتمي، الرحلات المغربية السوسية بين المغربي والأدبي، مختبر التراث والإعلام، كلية الآداب، ابن زهر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،

٢٠١٢م.
٤٤.محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، جمع وضبط: علي الرضا الحسيني، الكويت، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.
٤٥.محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، د. ت.
٤٦.محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مكتبة عباد الرحمن، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٤٧.محمد بن عبد الله بن بطوطة وابن جزي الكلبي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م.
٤٨.محمد رجب البيومي، مقال بعنوان (بعد مائة عام رحلات محمد عبده إلى أوروبا، مجلة الهلال، ع ٧، جمادى أول ١٤٢٦هـ -يوليو ٢٠٠٥.
٤٩.محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
٥٠.محمد صابر عرب، مقال بعنوان: ما خفي من أدب الرحلات سياحة في حياة حسن أفندي العدل (١٨٦٢-١٩٠٤م) منشور بمجلة الهلال، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥١.محمد صقلي حسيني، الرحلة عن المحدثين ودورها في توثيق السنة، بحث مقدم ضمن أعمال ندوة (أدب الرحلة والتواصل الحضاري)، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس، ١٩٩٣م.
٥٢.محمد عياد الطنطاوي، تحفة الأذكيا بأخبار مملكة الروسيا، تحقيق: علي متولي أحمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٨م.
٥٣.محمد مؤنس أحمد عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بين المقدس الصليبية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م.
٥٤.مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٥٥.مصطفى عبد الرازق، مذكرات مسافر رحلة شيخ الأزهر إلى أوروبة ١٩٠٩-١٩١٤م ، تقديم وتحرير: أشرف أبو اليزيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار السويدي للنشر والتوزيع والإعلان، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م.

٥٦.موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
https://www.iicss.iq/?id=14&sid=435

٥٧.موقع دارة المعرفة: https://daratalmarifah.wordpress.com/

٥٨.ناجي نجيب، الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق: دراسة مقارنة، مجلة فكر وفن ، ع ٣٠، ا يونيو ١٩٧٧م.

٥٩.نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.

٦٠.يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.